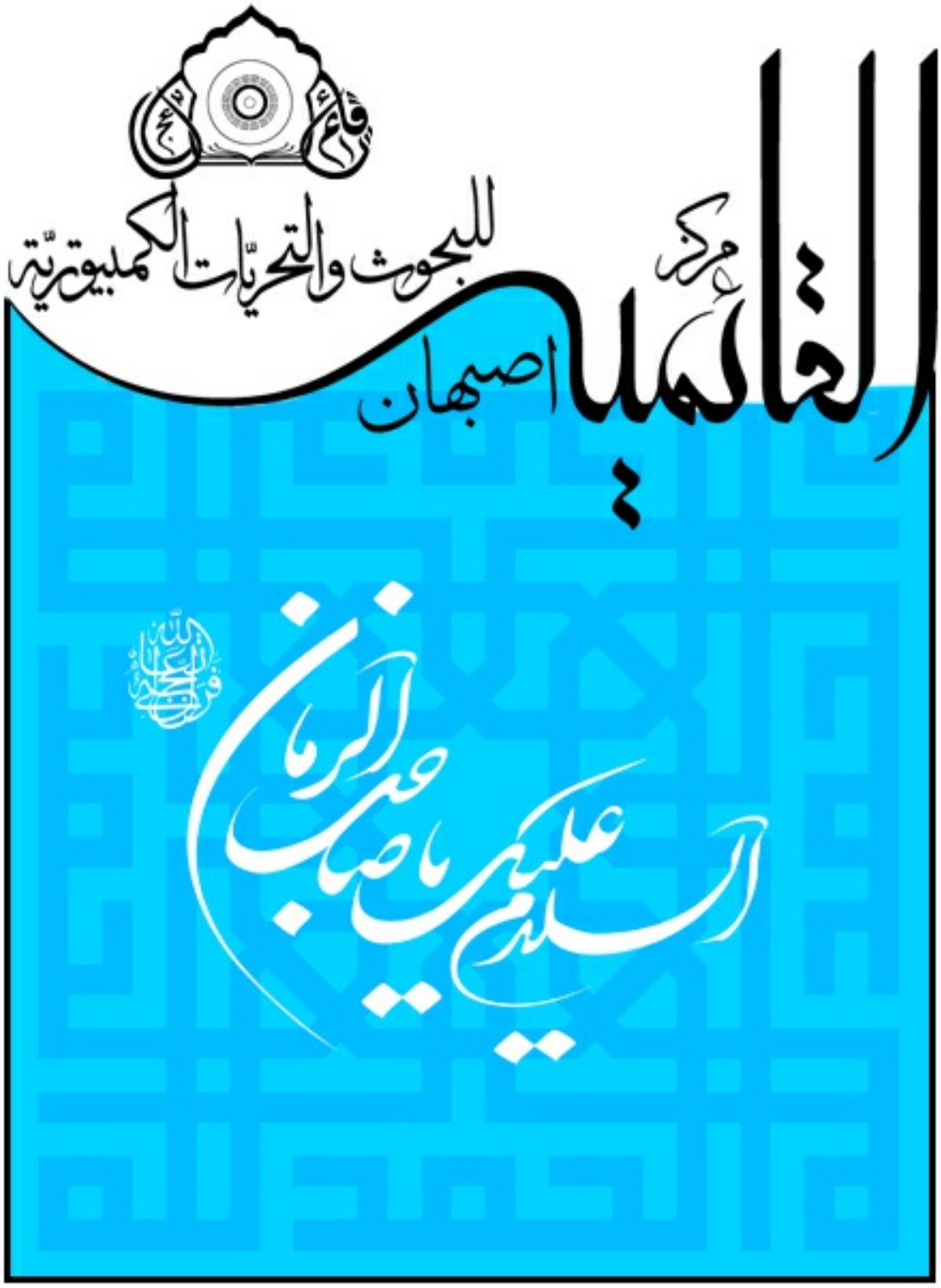

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

سيرة في
الأمير الأثيني عشر

د. أيمن مبروك الحسيني

بسم الله الرحمن الرحیم

سيره الائمه الاثنى عشر (عليهم السلام) - الامام الصادق (عليه السلام)

كاتب:

هاشم معروف الحسنى

نشرت فى الطباعة:

المكتبه الحيدريه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
سیره الائمه الاثنی عشر علیهم السلام ----- ۶
اشاره ----- ۶
الامام الصادق ----- ۶
لمحات مما قیل فیه ----- ۲۰
جامعه أهل البیت ----- ۲۶
لامام الصادق والغلاه ----- ۳۲
الامام الصادق مع المنصور و أعوانه ----- ۴۵
من مناظرات الامام الصادق و أجوبته ----- ۵۶
من وصایاه لأصحابه ----- ۶۸
من کلماته القصار و حکمه ----- ۷۵
اولاد الامام الصادق و وفاته ----- ۸۰
پاورقی ----- ۸۲
تعریف مرکز ----- ۸۳

سیره الائمه الاثنی عشر علیهم السلام

اشاره

عنوان و نام پدیدآور : سیره الائمه الاثنی عشر/هاشم معروف الحسنی

مشخصات نشر : [بی جا]: مکتبه الحیدریه، ۱۴۲۸ق.=۱۳۸۶ش.

مشخصات ظاهری : ج.

وضعیت فهرست نویسی : در انتظار فهرستنویسی

یادداشت : الطبعه السادسه

شماره کتابشناسی ملی : ۱۱۶۱۳۷۳

الامام الصادق

ولد الامام الصادق (ع) فی اوائل النصف الثانی من شهر ربیع الأول و قیل فی مطلع رجب من سنه ثلاث و ثمانین للهجره کما جاء فی روایه المفید والکلینی و قیل سنه ثمانین، و خرج من الدنیا وافدا علی ربه سنه ۱۴۹ عن عمر یتراوح بین الثامنه والستین و الخامسه والستین حسب اختلاف الروایات فی تاریخ ولادته اقام منها مع جده علی بن الحسین (ع) اثنتی عشره سنه أو خمس عشره سنه فی بیت لا عهد له الا بالمصائب و النوازل جدید عهد بمأساه الدهر فاجعه کربلاء، و فی مطلع شبابه تجرع آلام تلک الکارثه التی حلت بعمه زید بن علی و کان وقعها شدیدا علیه و علی أهل البیت (ع) و سمع انین المظلومین والمعذبین من شیعه آبائه الکرام، و أقام بعد جده مع أبیه الباقر تسع عشره سنه کان فیها ناضج التفکیر متکامل المواهب یقصده العلماء و المحدثون لیأخذوا من علمه و حدیثه فی مختلف المواضیع، واشترک مع ابیه فی تأسیس تلک الجامعه التی ملأت الدنیا بآثارها، و أقام بعد أبیه اربعا و ثلاثین سنه و هی مده امامته عاصر خلالها هشام بن عبدالملک و الولید بن یزید بن عبدالملک، و یزید بن الولید بن عبدالملک الملقب بالناقص، و ابراهیم بن الولید و مروان بن محمد و عبدالله بن محمد بن علی بن عبدالله بن العباس المعروف بالسفاح، و کانت وفاته بعد مضی عشر سنین من خلافه المنصور العباسی. [

صفحه ۲۲۶] لقد ادرک الامام ابوعبدالله الصادق (ع) نحوا من ثمانیه و أربعین عاما من عهد الأمویین کانت ملیئه بالاحداث التی تبعث الألم فی نفسه و تنکد علیه عیشه، و لقد کان یری المضطهدین من خیار الأمه و صلحائها یساقون الی الموت و السجون زرافات و وحدانا، و یری بین الحین و الآخر بین عمومته من الطالبیین شبابا و شیوخا مطاردین و مشردین یساقون الی الموت شهیدا بعد شهید و هو یتحمل مراره ذلک و لا یستطیع ان یدفع عنهم شر اولئک الطغاه المستهترین بالدین و مقدساته و بالأمه و مقدراتها و بالانسان و کرامته، و الی جانب ذلک فقد اجحفوا علی الأمه فی فرض الضرائب و أساؤوا جبابه الخراج و فرضوا ما یشبه الجزیه علی من یدخل فی الاسلام من أهل الکتاب الذین کانوا یدخلون فیه فرارا من اعباء الجزیه التی کانت تستنزف جمیع امکانیاتهم. فقد حدث الجهشیاری انهم کانوا یأخذون الجزیه ممن لم تجب علیهم، و أمر عبدالعزیز بن مروان باحصاء الرهبان فی مصر فأخذت منهم الجزیه و هی أول جزیه اخذت فی الاسلام من الرهبان علی حد تعبیره، و مضی یقول: ان الأمویین فرضوا ضرائب اضافیه کالرسوم علی الصناعات و الحروف و علی من یتزوج او یکتب عرضا و أرجعوا الضرائب الساسانیه التی تسمی هدایا النیروز و أول من طالب بها معاویه و فرضها علی أهل السواد فی النیروز. و قدم دهقان هراه الی أسد بن عبدالله القسری هشام بن عبدالملک علی هرات بهدایا المهرجان و بلغت الف الف کما جاء فی المجلد الخامس من کامل ابن الأثیر. و جاء فی الطبری ان والی هراه وفد علی هشام و معه دهقان سنه

۱۲۰ بالهدایا و کان بها قصران قصر من ذهب و قصر من فضه و أباریق من ذهب و فضه و صحون من ذهب و فضه و غیر ذلک من الدیباج. و بعث عبدالملک الی عامله فی الجزیره یأمره باحصاء الجماجم و اعتبار الناس کلهم عمالا و ان یجمع ما یجنیه کل انسان فی مجموع السنه، و یأخذ منه [صفحه ۲۲۷] ما یبقی من نفقته، فأحصاهم العامل واعتبرهم عمالا بأجر معین واستثنی من مجموع الدخل السنوی نفقتهم و کسوتهم فی تمام السنه فوجد انه یبقی لکل فرد أربعه دنانیر فألزمهم بدفعها کما جاء فی کتاب الامام الصادق و المذاهب الأربعه [۱] . و جاء فی الکتاب المذکور عن الجهشیاری ان اسامه بن زید وفد علی سلیمان بن عبدالملک بما اجتمع عنده من الخراج و کان والیا له علی مصر فقال له: یا أمیرالمؤمنین انی ما جئتک حتی نهکت الرعیه و جهدت فان رأیت ان ترفق بها و ترفه علیها و تخفف من خراجها ما تقوی به علی عماره بلادها و صلاح معاشها فافعل فانه یستدرک ذلک فی العالم المقبل، فقال له سلیمان: هبلتک امک احلب الدر فاذا انقطع فاحلب الدم. و کان الخلفاء احیانا یترکون لعمالهم جمیع ما تحت ایدیهم من تلک الأموال و قد یبلغ احیانا حدود الملایین من الدراهم و بلغ ما تحت ید الوالی فی خراسان عشرین الف الف درهم، فترکها له و کان عنده من العروض مثلها فقال یوما لکاتبه: انی لأعجب کیف یجیئنی النوم و هذا المال عندی، فقال له: و کم مبلغه؟ قال: انی قدرت ما عندی لمائه سنه فی کل یوم الف درهم لا احتاج منه الی شراء

رقيق و لا كراع و لا عرض من العروض، فقال له كاتبه: انام الله عليك أيها الأمير لا تعجب من نومك و هذا المال عندك ولكن اعجب من نومك اذا ذهب ثم نمت فذهب ذلك المال كله. و آل أمره أن باع فضه مصحفه ليأكل بثمنها و كان يركب حمارا صغيرا و آثار الفقر باديه عليه، فلقيه مالك بن دينار و قال له: ما فعل المال الذى قلت فيه ما قلت، قال: كل شى ء هالك الا وجهه [٢] . [صفحه ٢٢٨] واستمر الحال على ذلك حتى ضج الناس من جورهم و خافوهم على اموالهم و دمائهم، و لما جاء دور عمر بن عبدالعزيز عالج مشكله الخراج و الضرائب و الجزيه فيما عالجه من المظالم فكتب الى عامل الكوفه: اما بعد فان أهل الكوفه قد أصابهم بلاء و شده فى أحكام الله و سن فيهم سنه خبيثه عمال السوء، و ان قوام الدين العدل و الاحسان فلا يكن شى ء أهم اليك من نفسك فلا تحملها قليلا من الاثم، و لا تحمل خرابا على عامر و خذ منه ما اطاق و اصلحه حتى يعمر، و لا تأخذن اجور الضرابين و لا هديه النوروز و المهرجان و لا ثمن المصحف و لا أجور الفتوح و البيوت و لا درهم النكاح، و لا خراج من أسلم من أهل الأرض واتبع فى ذلك أمرى فانى قد وليتك من ذلك ما ولانى الله و لا تعجل فى أمر حتى تراجعنى فيه، كما كتب الى بقيه عماله بمثل ذلك فأحس الناس بالراحه و حلاوه طعم الحياه خلال تلك الفتره القصيره من خلافته، كما احس بوطأتها و مرارتها بنواميه و أتباعهم الذين

كانوا يعبثون بالأمه و مقدراتها و كرامتها، و عادت الأمور اسوأ مما كانت عليه بعد وفاته وانتهى بذلك عهد كان كالحلم اللذيذ العابر، فلقد اعاد يزيد بن عبدالملك سيره الماضين من آبائه و أجداده بأقبح مما كانت عليه، و كتب الى الولاه و حكام المقاطعات كتابا جاء فيه: أما بعد فان عمر بن عبدالعزيز كان مغرورا فدعوا ما كنتم تعرفون من عهده و أعيدوا الناس الى طبقتهم الاولى اخصبوا ام اجدبوا احبوا ام كرهوا عاشوا ام ماتوا، فعظمت المحنه على الناس واشتد البلاء و شاع التذمر بين جميع فئات الشعب و عمت الفوضى و وقف الكثير من المسلمين الى جانب كل ثائر واندلعت الثورات فى اكثر انحاء البلاد، فكانت ثوره فى الأردن و أخرى فى مصر و قد قتل أهلها اميرهم حفص بن الوليد الحضرمى، و ثالثه فى حمص فقتلوا عاملهم عبدالله بن شجره الكندى، و أخرج أهل المدينه عاملهم، و وقع الخلاف بن الأمويين أنفسهم فدارت فى الشام معركه قتل فيها ثمانيه عشر الفا كما جاء فى البدايه و النهايه لابن كثير، واندلعت الثوره فى فلسطين [صفحه ۲۲۹] و قتل فيها خلق كثير كما يصفها ابن الأثير فى الكامل و غيره، و تولى قياده الثوار فى نواحى خراسان ابومسلم الخراسانى بعد أن قام بجوله فى غربى ايران يصور للمسلمين ظلم بنى اميه للناس و قتلهم ذريه النبى (ص) و شيعتهم و استهتارهم بالقيم و المقدسات و كانت المعارك الداميه بينه و بين انصار الأمويين و فى الوقت ذاته نهض العباسيون فى البلاء العربيه و قادوا الثوره بأنفسهم و استغلوا جرائم الأمويين مع أهل البيت وانتشروا فى طول البلاد و عرضها يرددونها على الجماهير الحاقده

علی بنی امیه من جراء جورهم و استهتارهم بالمقدسات و کرامه العباد، و تستر بنوالعباس فی بدایه امرهم بما لحق العلویین من ظلم و حیف کما ذکرنا و تباکوا علی قتلاهم و أظهروا الدعوه لهم، و لما انهارت الدوله الأمویه و أحسوا بالنصر المؤکد اتفقوا علی عبدالله بن محمد بن علی السفاح وانتخبوه زعیما للدوله الجدیده سنه ۱۳۲ فی الکوفه، و کان مروان ابن محمد فی مکان یعرف بالزاب من بلاد الموصل فوجه الیه السفاح جیشا من الکوفه عاصمتهم الأولی بقیاده عمه عبدالله بن علی بن عبدالله بن العباس فکانت بینهما معارک ضاریه فر علی اثرها مروان بن محمد و تلت معارک بین الطرفین قتل فیها مروان فی قریه من قری مصر علی ید رجل من أهل الکوفه و مضی السفاح وقاده جیوشه فی طلب فلول الامویین و قتل أتباعهم و أعوانهم المنتشرین فی البلاد و لم یعد لأحد ما یعنیه سوی أن ینجو بنفسه، و خرجوا رجالا و نساء هائمین علی وجوههم فالتجأوا لبلاد الشرک فأخرجهم حکامها منها، و کان عبدالله و عبیدالله ابنا مروان بن محمد، قد قادا تلک الفرقه الهائمه فعرض لهما طریقان بینهما جبل فسار کل واحد منهما فی طریق و هما یظنان انهما سیلتقیان بعد ساعه او ساعات قلیله فسارا یومهما و لم ینتهیا الی طریق یجمعهما و لم یقدرا علی الرجوع و ظلا ایاما یسیران و لا یعلم احد منهما عن الآخر شیئا، فالتقی عبدالله و من معه بفرقه من جنود الاحباش فقتلوا عبدالله بن محمد و أسروا اصحابه و بعد ان جردوهم من کل ما معهم و حتی من ثیابهم ترکوهم یسیرون فی البراری و قد أضر بهم العطش

و الجوع حتى كان الرجل يبول و بيده و يشرب منه و أخيرا جمعتهم الصدق مع عبيدالله و قد ناله [صفحه ۲۳۰] اكثر مما نالهم و معه عده من حرمه و قد تقطعت أقدامهم من المشى و شربوا البول حتى تفطرت شفاههم و وافوا المندب فأقاموا بها شهرا، و جمع الناس لهم من المؤن و الملبس ما يسد ضروراتهم و يستر ابدانهم و خرجوا من المندب يريدون مكه فى زى الحمالين على حد تعبير اليعقوبى فى تاريخه وابن عبد ربه فى العقد الفريد. و جاء فى شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى: ان عامر بن صالح الخراسانى احد القاده فى جيش صالح بن على السفاح، انه لما قتل مروان الجعدى آخر ملوك بنى أميه دخل دار مروان و جلس على سريره و دعا بنسائه و وضع رأس مروان فى حجر ابنته و أقبل عليها يوبخها، فقالت له: يا عامر ان دهرا انزل مروان و أقعدك على سريره حتى تعشيت عشاءه لقد ابلغ فى موعظتك و عمل فى ايقاظك و تنبيهك ان عقلت و فكرت. و قتل سليمان بن على فى البصره جماعه من بنى اميه و أمر بهم فجروا بأرجلهم الى الصحراء فأكلتهم الكلاب و الوحوش، واختفى كثير منهم، و لم يظهروا الا بعد ان استتب الأمر لبنى العباس و طوى التاريخ حديث دولتهم فيمن طوى من الجبابره و الطغاه، و قامت على انقاضهم دوله اخرى كما هى سنه التاريخ منذ وجد الانسان على وجه البسيطه، يهلك ملوكا و يستخلف آخرين، و لن تجد لسنه الله تحويلا- والذى اردناه من هذا العرض السريع لهذا الجانب من سيره الأمويين ان الامام الصادق (ع) قد رافق جميع تلك الأحداث

و وقف بعيدا عنها و عن الحكام و السياسيين يتحين الفرص المؤاتيه لأداء رسالته حتى اذا وجد الدوله الأمويه تتخبط فى مشاكلها و وجد الجو الذى بدأت تباشيره فى عهد ابيه مهيأ له هب لأداء رسالته بكل ما لديه من قوه و توافد عليه العلماء و طلاب العلم و من يحملون افكارا غريبه عن الاسلام من كل الجهات، حتى بلغت تلك الجامعه التى اسسها ابوه من قبله، و كان الصادق (ع) نفسه من نتاجها الغنى [صفحه ۲۳۱] بالبذل و العطاء، بلغت فى عصره بفضل جهوده ذروه نشاطها فى شتى المواضيع، و مجمل القول ان الامام الصادق (ع) عاش نحوا من خمسين عاما فى عهد الأمويين، و نحوا من خمسه عشر عاما فى عهد العباسيين، فأدرك الدوله الأمويه فى قوتها و عنفوانها، ثم فى تحدرها و انهيارها كما ادرك من الدوله العباسيه فجرها الأول و هى تبنى امجادها على أنقاض الأمويين، و تستمد من سيئاتهم بعض الحسنات، و ما أن استتبت لها الأمور حتى راح الناس يرددون قول القائل: يا ليت جور بنى مروان دام لنا وليت عدل بنى العباس فى النار و قد أخذ على عاتقه بعد وفاه أبيه أن يتابع المسيره من حيث انتهى والده فحارب الفساد والظلم والطغيان و فرض على دعاه الخير و المصلحين من أصحابه أن يكونوا القدوه الصالحه بأعمالهم قبل اقوالهم، لأن الناس انما ينظرون الى القاده من خلال اعمالهم، أما الأقوال التى تصدر من الوعاظ والدعاه الى الخير فليست بأشد تأثيرا منها و هى مسطوره فى الكتب او منقوشه على الجدران و حتى تحقق دعوته الغايه المنشوده كان يقول لأصحابه: اوصيكم بتقوى الله و اداء الامانه لمن ائتمنكم و حسن

الصحبه لمن صحبتموه و ان تكونوا لنا دعاه صامتين. و قد وقع هذا القول عندهم موقع الاستغراب، و كيف يكونون صامتين و هم يدعون الى الخير، فقالوا: يا ابن رسول الله كيف ندعوا الى الله و نحن صامتون، فقال (ع): تعملون بما امرناكم به من طاعه الله و تعاملون الناس بالصدق و العدل و تؤدون الأمانه و تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و لا يطلع الناس منكم الا على خير، فاذا رأوا ما انتم عليه علموا فضل ما عندنا فعادوا اليه. و لم يزل يكرر هذه الوصيه و يؤكدها على أصحابه، فلقد جاء عنه أنه قال: عليكم بتقوى الله والورع و الاجتهاد و صدق الحديث و اداء الامانه [صفحه ۲۳۲] و حسن الخلق و الجوار و كونوا دعاه لأنفسكم بغير ألسنتكم. و قال ابن ابى يعفور: سمعت جعفر بن محمد الصادق (ع) يقول لأصحابه: كونوا دعاه الناس بغير السنتكم ليروا منكم الاجتهاد و الصدق و الورع. لقد كان الامام الصادق (ع) يريد من الدعاه ان يقرنوا العمل بالقول و أن تكون اقوالهم صوره عن اعمالهم لأن ذلك ابلغ فى التأثير و من انجع الوسائل لخوض معركه تكافح الظلم بكل انواع الى جانب اولئك المظلومين و المعذبين الذين كانوا يعانون من سياسه اولئك الطغاه المتسلطين على الأمه باسم الدين و الاسلام و هم أداه هدم و تخريب لكل ما يتصل بالاسلام من قريب أو بعيد. لقد ادرك الامام الصادق حكم الأمويين فى أقسى مظاهره و أعنف اشكاله، فكان يسمع بين الحين و الآخر بما يجرى على شيعه آبائه و على صلحاء المسلمين من قتل و حبس و تشريد و بما يحل ببنى عمه و أهل بيته

من القتل و الصلب لا لشی ء الا لأنهم دعاه حق یأمرون بالمعروف و ینهون عن المنکر، و بما حل بالأمه کلها و هی تئن من ظلم الولاه وجورهم و ارهاقها بالضرائب التی تستنزف خیراتها و موارد عیشها فلا عدل فی حکم و لا مساواه فی حق و لا نظم یضمن لأحد حریته و کرامته فی هذا الوسط المشحون بالفوضی و الفساد و التلاعب بمقدرات الأمه و خیراتها و کرامتها. قضی الامام شطرا من حیاته و هو یتلوی من الألم علی مصیر الاسلام و علی ما حل بالمسلمین من الویلات و المصائب و هو لا یملک سبیلا لانقاذهم مما یعانون فآثر القیام بالثوره وقادها بنفسه علی الظلم و الطغیان و الانحراف، ولکن ثورته لم تکن بقوه السلاح کغیرها من الانتفاضات التی کانت تحدث هنا و هناک بین الحین و الآخر، بل کانت بنشر الثقافه الاسلامیه و الدعوه الی التحلی بالخلق الاسلامی الرفیع الذی یفرض علی المسلمین اجتناب المعاصی [صفحه ۲۳۳] والمنکرات و حسن الصحبه و الجوار و التعاون و الصبر علی المکاره و العمل لخیر الناس اجمعین، و أراد من أصحابه أن یکونوا دعاه صامتین یدعون الناس الی هذه الخصال بأعمالهم قبل اقوالهم، و کان یقول لهم: مروا بالمعروف و انهوا عن المنکر، فان الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر لم یقربا اجلا و لم یبعدا رزقا، و یعقب علی ذلک بقوله: ویل لقوم لا یدینون الله بالامر بالمعروف والنهی عن المنکر. ثم یلتفت الیهم لینتزع من نفوسهم الاستئثار و یضع مکانه التعاون و الاحسان بآلام الغیر کاحساسهم بآلامهم و أمانیهم فیقول: حب لأخیک ما تحب لنفسک و لا تتمن له ما لا ترضاه لنفسک و

یؤکد هذه الناحیه بقوله: المؤمن من المؤمن کالجسد الواحد اذا اشتکی شی ء منه وجد ذلک فی سائر جسده، ان المؤمن اخو المؤمن و هو عینه و دلیله لایخونه و لا یظلمه و لا یغشه و لا یعده عده فیخلفه الی کثیر من موافقه التی کان یحاول فیها تهذیب النفوس و تطهیرها و وضع حد للفساد و الفوضی و التمهید للثوره علی الظلم و الطغیان و مقابله الشدائد والاهوال بقلوب لا یعرف الضعف الیها سبیلا و لا یجد الخوف فیها مکانا کما یبدو ذلک من قوله: ان الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر لم یقربا اجلا و لم یمنعا رزقا، ولکن ثورته علی الظلم و الظالمین و الطغاه المستبدین کانت من نوع جدید کما ذکرنا کانت بنشر التعالیم الاسلامیه و الالتزام بها عملیا و المسلم الملتزم بأحکام الاسلام و أخلاقه و آدابه یحارب الظلم و العدوان و لا یحابی احدا علی حساب دینه مهما بلغ شأنه و عمت سطوته. لقد انتشرت دعوه الامام الصادق فی اطارها الخاص بعیده عن السیاسه و السیاسیین، فی حین ان اکثر قاده الثوره فی مختلف المناطق کانوا یدعون لآل علی و للرضا من آل محمد و حتی العباسیین انفسهم کانوا یتظاهرون بذلک، فظن عامه الناس أن الأمه مقبله علی عهد جدید ما دامت الدعوه للرضا من آل محمد و علی واتجهت الأنظار الی الامام الصادق (ع) ولکنه کان یعرف: نرایا العباسیین و أهدافهم، و لیست ببعیده عنه مواقف أهل الکوفه مع آبائه و هو [صفحه ۲۳۴] یعلم أن العباسیین سیقفون منه نفس الموقف الذی وقفه معاویه من جده أمیرالمؤمنین و عمه الحسن و وقفه یزید بن معاویه من الحسین بن

علی و وقفه هشام بن عبدالملک من عمه زید بن علی (ع) و شهوه الحکم و التسلط لا ترحم احدا، لقد کان بنوالعباس و دعاتهم یتباکون علی الحسین و من قتل معه فی کربلاء و علی زید بن علی و غیره من العلویین، و لما استتبت لهم الأمور و اطمأنوا علی مصیر السطه مثلوا اقبح الادوار التی مثلها اسلافهم مع العلویین بضراوه الم یعرف التاریخ لها مثیلا. لقد رفض الامام حتی الحدیث بشأن الخلافه و لم یفسح المجال لأحد أن یتحدث معه بذلک بالرغم من کثره الوافدین علیه بهذا الخصوص و کان من بین الذین کانوا یعملون لمصلحه العلویین احد القاده ابوسلمه الخلال، و لما احس ابوسلمه بنوایا العباسیین و عزمهم علی الاستئثار بالسلطه کتب الی ثلاثه من العلویین الامام الصادق و عبدالله المحض و عمرو الأشرف و أرسل الکتب مع بعض انصارهم و قال للرسول: اقصد أولا- جعفر بن محمد الصادق فان اجابک فلا تراجع غیره و مزق الکتابین، و ان لم تجد منه جوابا فاذهب الی عبدالله المحض و سلمه الکتاب فاذا اجابک فلا تراجع غیره، و الا فاذهب الی عمرو الأشرف، فذهب الرسول الی الامام جعفر بن محمد (ع) و دفع الیه کتاب ابی سلمه، فقال الامام (ع): مالی و لأبی سلمه و هو شیعه لغیری ثم قال لخادمه: أدن منی السراج فأدناه منه فوضع الکتاب علی النار حتی احترق بکماله و الرسول ینظر الیه، فقال له الامام هذا جواب کتابه، فمضی الرسول الی عبدالله المحض فدفع الیه کتاب، فقبله و قرأه و رکب من ساعته الی الامام الاصادق (ع) و قال له: هذا کتاب ابی سلمه یدعونی فیه الی الخلافه وقد وصلنی مع بعض

شیعتنا من أهل خراسان، فقال له الصادق (ع): و متی صار أهل خراسان شیعه لک؟ أأنت وجهت الیها أبامسلم؟ و هل تعرف احدا من أهلها باسمه، فکیف یکونون شیعتک و أنت لا تعرفهم و لا یعرفونک، فرد علیه عبدالله بقوله: هذا الکلام منک لشی ء، فقال الصادق [صفحه ۲۳۵] (ع): لقد علم الله انی اوجب النصح علی نفسی لکل مسلم فکیف ادخره عنک، فلا تمن نفسک بالخلافه فان هذه الدوله ستتم لهؤلاء. و دخل علیه سدیر الصیرفی فقال: یا اباعبدالله ما یسعک القعود، فقال: و لم یا سدیر، فقال: لکثره موالیک و شیعتک و أنصارک، فقال: یا سدیر و کم عسی ان یکونوا؟ قال: مائه الف، فقال الامام مستغربا: مائه الف، قال: نعم و مائتی الف، فقال له، کما فی بعض الروایات: لو کان عندی عدد اصحاب النبی (ص) فی بدر لنهضت و لما بایع الهاشمیون محمد بن عبدالله بن الحسن قال لهم الامام ابوعبدالله الصادق (ع): لا تفعلوا فان الأمر لم یأت بعد و ضرب بیده علی ظهر أبی العباس السفاح، ثم ضرب بیده علی کتف عبدالله بن الحسن و قال: والله انها ما هی لک و لا الی ابنیک ولکنها لهم و ان ولدیک لمقتولان: ثم نهض الصادق و توکأ علی ید عبدالعزیز بن عمران الزهری و قال: أرأیت صاحب الرداء الاصفر (یعنی المنصور الدوانیقی) قال الزهری: نعم یا ابن رسول الله قال انه سیقتله، قلت: ایقتل محمدا، قال: نعم، فقلت فی نفسی حسده و رب الکعبه ثم قال عبدالعزیز: فوالله ما خرجت من الدنیا حتی رأیت المنصور قتلهما. و جاء فی روایه ثانیه تصف مجلسا ضم الامام و عبدالله بن الحسن و السفاح

و المنصور جاء فيها ان الامام الصادق قال لعبدالله: ان هذا الأمر والله ليس اليك و لا الى ابنيك و انما هو لهذا و لهذا و أشار الى السفاح و المنصور ثم لولده من بعده لا يزال فيهم حتى يؤمروا الصبيان و يشاوروا النساء، و مضى يقول كنا يدعى الراوى: و ان هذا و أشار الى المنصور يقتله على أحجار الزيت ثم يقتل اخاه بعده، و قام الامام مغضبا يجر رداءه فتبعه المنصور و قال: أتدرى ما قتلت يا اباعبدالله؟ قال أى والله أدريه و انه لكائن [۳] . [صفحه ۲۳۶] و مجمل القول ان الامام الصادق (ع) قد انصرف عن الخلافه والسياسه و لم يشترك بما رافق انهيار حكم الأمويين من تلك الأحداث التى لم تسلم منها بقعه من بقاع الدوله الاسلاميه فى شرق الأرض و غربها، فى حين ان الفئات المتصارعه التى برزت على المسرح سياسيا و عسكريا يوم ذاك كانت تتمنى كل فئه منها ان ينحاز لجانبها لتتستر به فى سبيل اهدافها و مصالحها، ولكنه آثر اعتزال تلك الاجواء المشحونه بالاحداث مغتنما فرصه انصراف الحاكمين و الطامعين الى معالجه مشاكلهم التى الهت البيتين الأموى و العباسى عنه و عن عامه العلويين الذين كانوا يتعرضون بين الحين و الآخر للتنكيل و المطارده و شتى صنوف التعذيب، آثر اعتزال كل ذلك الى ما يعنيه من أمر الاسلام و شيعه الاسلام، و استطاع ان يحقق خلال سنوات معدودات من المكاسب لخير الاسلام و شريعه الاسلام ما لم يتهيأ لغيره ان يحققه فيما مضى و ما سأتى من بعده. و سواء صح ما رواه الرواه من أنه كان يعلم بما ستتمخض عنه تلك الانتفاضات او

لم يصح فان اعتزاله يدل على بعد نظره و رؤيته الصادقه لما وراء تلك الاحداث من النتائج التى كان صلحاء المسلمين و حتى عامتهم يرجون خلافها. لقد اتجه بكل امكانياته الى الدعوه للدين و نشر تعاليمه و أحكامه و العمل بها و لم يترك بابا من أبواب العلم الا ولج منه اليه و ناظر الزنادقه و الملحدين و المنحرفين فى تفكيرهم و اتجاهاتهم عن اصول الاسلام و كانت له مع هؤلاء و هؤلاء جولات موفقه ناجحه اعادت الكثير منهم الى مواقع الحق و الصواب، و ظلت دروسه فى مختلف المواضيع غنيه بالعطاء لكل من جاء بعده، و مرجعا للمفكرين و العلماء فى كل ما يتعسر عليهم حله. [صفحه ۲۳۷]

لمحات مما قيل فيه

لقد اجمع واصفوه بأنه لقب بالصادق لأنه عرف بصدق الحديث و القول و العمل حتى اصبح حديث الناس فى عصره، و قال فيه ابن الحجاج: يا سيدا اروى احاديثه روايه المستبصر الحاذق كأننى اروى حديث النبى محمد عن جعفر الصادق واتصف مع ذلك بنبل المقصد وسمو الغايه و التجرد فى طلب الحقيقه من كل هو أو غرض من اغراض الدنيا، لقد كان يطلب الحق للحق لا يبتغى عنه بديلا و لا تلتبس عيله الأمور، اذا ورد عليه امر فيه شبهه نفذت بصيرته الى حقيقته و أزال عنه غواشى الشبهات، و كأن النبى (ص) قد عناه بقوله: ان الله يجب ذا البصر النافذ عند ورود الشبهات، و يحب ذا العقل الكامل عند حلول الشهوات. و قال فيه مالك بن انس احد ائمه المذاهب: لقد كنت آتى جعفر بن محمد فكان كثيرا التبسم فاذا ذكر عنده النبى (ص) تغير لونه و قد اختلفت اليه زمانا فما

كنت أراه الا- على احدى ثلاث خصال اما مصليا و اما صائما و اما يقرأ القرآن و ما رأيته يحدث عن رسول الله الا و هو على طهاره و لا يتكلم فيما لا يعنيه، و كان من العباد الزهاد الذين يخشون الله تعالى. [صفحه ۲۳۸] و مضى يقول: ما رأت عين و لا سمعت أذن و لا- خطر على قلب بشر افضل من جعفر بن محمد الصادق علما و عباده و ورعا. و قال فيه ابوحنيفه: ما رأيت افقه من جعفر بن محمد، لقد قال لى المنصور: ان الناس قد افتتنوا بجعفر بن محمد فهيى ء له من المسائل الشداد و اسأله عنها، فهيأت له أربعين مسأله و كان المنصور فى الحيره قد أعد مجلسا حشد فيه الوجوه و الاعيان و بعث الى فدخلت عليه و جعفر بن محمد جالس عن يمينه، فلما بصرت به دخلتنى من الهيبه لما ما لم يدخلنى من المنصور فسلمت عليه و جلست فقال لى المنصور: يا اباحنيفه ألق على أبى عبدالله مسائلك فجعلت القى عليه مسأله مسأله و هو يقول فى جوابها: أنتم تقولون كذا، و أهل المدينه يقولون كذا و نحن نقول كذا فربما خالفنا و ربما خالفهم و أحيانا يوافقنا أو يوافقهم حتى أتيت على الأربعين مسأله ما أخل منها بمسأله واحده، و كان نتيجه المناظره أن قال ابوحنيفه فى ذلك الحشد و بحضور المنصور الذى كان يترقب لأبى عبدالله الصادق)ع(و لو وقفه قصيره عند بعض المسائل ، كانت النتيجه ان قال ابوحنيفه: أعلم الناس اعلمهم باختلاف الناس، فأحس المنصور بالخيبه و تبددت آماله التى كان يرجوها من وراء هذه المناظره، لقد كان يرجو او يتمنى

ان يتوقف الامام الصادق (ع) و لو فى مسأله الأربعين التى اعدها له أبوحنيفه من بين المسائل الصعاب. لقد كان المنصور يتمنى ذلك ليظهر للناس ان جعفر بن محمد كغيره من الفقهاء لا كما يراه شيعته و أصحابه و أكثر الناس فوق مستوى الجميع، فاستطاع الامام عليه السلام ان يفرض نفسه على أبى حنيفه و المنصور و على الناس اجمعين. و كان أبوحنيفه قد تتلمذ على الامام الصادق نحوا من سنتين متصلتين حينما فر من حبس ابن ابى هبيره و التجأ الى الحجاز فأقام بها الى ان ظهر ابوالعباس السفاح و بهذه المناسبه كان أبوحنيفه يقول: لولا السنتان لهلك النعمان، والتقى به اكثر من مره خلال سفراته الى الحجاز. [صفحه ۲۳۹] و قال فيه ابن ابى العوجا عندما قصد الامام الصادق ليناظره و قد قال له الامام: ما يمنعك من الكلام، فقال له: اجلالا لك و مهابه منك و لا ينطق لسانى بين يديك و انى شاهدت العلماء و ناظرت المتكلمين فما تداخلنى من هيبه احد منهم مثلما تداخلنى من هيبتك يا ابن رسول الله. و كان المنصور مع انه من اثقل الناس عليه يقول: ان جعفر بن محمد من السابقين بالخيرات و من الذين اصطفاهم الله من عباده و أورثهم الكتاب، و يردد فى مجالسه التى تضم خواص اصحابه: اعملوا انه ليس من أهل بيت نبوه الا و فيهم محدث و ان جعفر بن محمد محدثنا اليوم. و يدعى الرواه ان المنصور الدوانيقى قد قال هذه الكلمه فى الامام الصادق (ع) على اثر اكتشاف الامام الصادق لمؤامره كان المنصور قد وضعها ليتخذ منها مبررا للفتك به و ببعض العلويين الذين كان يخشاهم على عرشه. و جاء فيها رواه

الرواه حولها ان المنصور قال لمحمد بن الأشعث: يا محمد ابغ لی رجلا له عقل يؤدی عنی، فقال له محمد انی اصبته لک هذا ابن المهاجر خالی، قال: فأتنی به، فلما أتاه قال له ابوجعفر المنصور: يا ابن المهاجر خذ هذا المال و أت المدينه واقصد عبدالله بن الحسن و جعفر بن محمد و عين جماعه من العلويين غيرهما و امره ان يدفع اليهم المال و يقول لهم بأنه من شيعتهم فی خراسان فاذا قبضوا المال فقل انی رسول و أحب أن يكون معی خطوطكم بقبضكم ما قبضتم، فأخذ المال و ذهب الی المدينه ثم رجع الی أبی جعفر المنصور فقال له: ما وراءک؟ قال: أتيت القوم و هذه خطوطهم بقبضهم خلا جعفر بن محمد فانی اتيته و هو يصلی فی مسجد النبی (ص) فجلست خلفه و قلت ينصرف فاذكر له ما ذكرت لأصحابه فتعجل وانصرف فتبعته والتفت الی و قال: يا هذا اتق الله و لا تغر أهل بيت محمد فانهم قريبو العهد من دوله بنی مروان وكلهم محتاج، قلت له: و ما ذاک اصلحک الله؟ فأدنی رأسه منی و أخبرنی بكل ما جری بينی و بينک، فقال المنصور: يا ابن [صفحه ۲۴۰] المهاجر اعلم أنه ليس من أهل بيت نبوه الا و فيهم محدث و ان جعفر بن محمد محدثنا اليوم. و مع ان الامام الصادق كان من أثقل خلق الله علی المنصور و كان يخشاه علی ملكه اكثر من أی انسان آخر لأنه اينما ذهب و حيثما حل يجد الناس علی اختلاف فئاتهم و طبقاتهم يتحدثون عن جعفر بن محمد، و مع ذلک فكان من حيث لا يريد و لا يحب يجد نفسه مضطرا لأن

یصرح بما یعتقده فیه، فقد قال له فی بعض المناسبات: لا نزال من بحرک نغترف و الیک نزدلف نتبصر من العمی و نجلو بنورک الطخیا، فنحن یا أباعبدالله نعوم فی سحاب قدسک و طامی بحرک. و قال مره لحاجبه الربیع: ان هؤلاء بنی فاطمه لا یجهل حقهم الا جاهل لاحظ له فی الشریعه. و قال نوح بن دراج: قلت لعبدالرحمن بن أبی لیلی اکنت تارکا قولا قلته و قضاء قضیته لقول احد؟ قال لا الا لرجل واحد، قلت: من هو؟ قال: جعفر بن محمد الصادق. و دخل علیه عمرو بن عبید و طلب منه ان یعدد له الکبائر و قال له: احب ان اعرفها من کتاب الله او سنه رسوله، قال له ذلک بعد ان کان الصراع قد بلغ أقصی حدوده بین المعتزله و الخوارج و المرجئه فی مصیر مرتکب الکبیره فالخوارج کانوا یصفونه بالکفر بینما یقول المعتزله انه فی منزله بین المنزلتین، و المرجئه یصفونه بالایمان و یدعون بأن المعصیه مهما بلغ شأنها لا تسلبه صفه الایمان. فأجابه الامام (ع) الی طلبه وعد منها عقوق الوالدین لأن العاق لوالدیه جبار شقی، والله سبحانه یقول: (و برا بوالدتی و لم یجعلنی جبارا شقیا). و قذف المحصنات، لأن الله یقول: [صفحه ۲۴۱] (ان الذین یرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فی الدنیا و الآخره و لهم عذاب عظیم). و الفرار من الزحف لأن الله یقول: (و من یولهم یومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحیزا الی فئه باء بغضب من الله و مأواه جهنم و بئس المصیر). و قتل النفس لأن الله یقول: (و من یقتل مؤمنا معتمدا فجزاؤه جهنم خالدا فیها و غضب الله علیه و لعنه

و أعـد له عـذابا عظيما). و نقض العهد و قطيعه الرحم، لأن الله يقول: (الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل و يفسدون فى الأرض اولئك هم الخاسرون). و مضى الامام (ع) فى تعداد الكبائر مع بيان ادلتها من الكتاب والسنه حتى أتى على آخرهـا و عمرو بن عبيـد يسـتمع لبيـانه بشوق ولهفه، فلمـا انتهى الامـام (ع) قال عمروبن عبيـد: هلك من سـلبكم تراثكم و نـازعكم فى الفضـل و العلم. و سأل رجل اباحنيفه عن رجل وقف ماله للامام فأى امام يسـتحق ذلك؟ فقال: المسـتحق جعفر بن محمـد الصادق لأنه هو امام الحق. و قال فيه عبدالله بن المبارك: انت يا جعفر فوق المدح و المدح عناء انما الأشـراف ارض و لهم انت سماء جاز حد المدح من قد ولدته الانبياء و جاء فى مناقب ابن شهر آشوب ان زيد بن على (ع) كان يقول: فى [صفحه ۲۴۲] كل زمان رجل منا أهل البيت يحتج الله به على خلقه و حجه زماننا ابن اخى جعفر بن محمد لا يضل من تبعه و لا يهتـدى من خالفه. و قال الشهرسـتانى فى الملل و النحل: كان ابوعبدالله الصادق ذا علم غزير فى الدين و أدب كامل فى الحكمه و زهـد فى الـدنيا و ورع تام عن الشـهوات و قـد اقام بالمـدينه مده يفيد الشـيعه المنتمين اليه ما تعرض للخلافه قط و لا نازع فيها احدا و من غرق فى بحر المعرفه لم يطمح فى شط و من تعلى الى ذروه الحقيقه لم يخف من خط و من أنس بالله اسـتوحش من الناس و برى ء من الرجعه و البداء

و التناسخ و الغلو و التشبيه. الى غير ذلك مما قيل فيه و من اراد ان يستقصى جميع ما قيل فيه ممن عاصره و تأخر عن عصره يخرج بكتاب مستقل فى هذا الموضوع بالذات. [صفحه ۲۴۳]

جامعه أهل البيت

لقد عاش الامام الصادق مع أبيه الباقر (ع) مؤسس جامعه اهل البيت نحوا من خمسه و ثلاثين عاما ادرك منها فى مطلع شبابه بوادر الانحلال الذى كان يهدد دوله الأمويين بالانهيار، و فى تلك الفتره و ما تلاها من الفترات رافق تلك الحلقات العلميه التى كانت فى مسجد المدينه و خارجه باشراف أبيه الباقر (ع) و تتألف كما تؤكد المصادر الموثوقه من مئات الطلاب و العلماء من مختلف البلاد الاسلاميه. و هو الى جانب أبيه يلقنه من علوم الدين و أسرار الكون و غير ذلك مما ورثه عن آبائه عن النبى (ص). و ظل الى جانب أبيه الباقر الى آخر نفس من حياته و مدرسه الفقه و الحديث و العلوم الاسلاميه توالى نشاطها فى مختلف المواضيع فيما يخدم مصلحه الاسلام الى أن وافته المنيه سنه ۱۱۴ هجريه فاستقل الصادق بالزعامه الدينيه و المسلمون يتطلعون اليه من كل الجهات، هذا و الدوله الأمويه تسير بخطا سريعه الى الفناء، و الانتفاضات الشعبيه هنا و هناك تحقق الانتصار تلو الانتصار. فى هذا الظرف بالذات كانت امامه الصادق و زعامته الدينيه بين عهد الأمويين و هم فى دور الاحتضار، و عهد العباسيين و الدنيا تبتسم لهم و تضمهم [صفحه ۲۴۴] اليها، و كلاهما فى أمس الحاجه الى سكوته و رضاه فالحزب الحاكم الذى اصبح على ابواب الانهيار قد احس بنتيجه ما سلف منه مع أهل البيت لأن اكثر الثائرين كانوا يرددون مأساه

کربلاء و اضطهاد اهل البیت و شیعتهم، و ما جری لزید بن علی و ولده یحیی بن زید و غیر ذلک من الجرائم التی استغلها الثائرون، و استطاعوا ان یکیفوا الجماهیر بواسطتها لصالحهم کما یریدون و یستنفروها للثوره علی اولئک الحکام الذین اذاقوا المسلمین الوانا و ألوانا من العسف و الجور و التنکیل بالابریاء و الصلحاء. و حتی ان الذین کانوا یقودون الثوره ضد الامویین کانوا یتسترون بأمجاد العلویین و آثارهم و ینددون بأخصامهم و بما اقترفوه معهم خلال حکمهم الذی استمر قرابه ثمانین عاما أو تزید ما ذاق فیه أهل البیت حلاوه العیش ابدا، فکان من الطبیعی والحال هذه ان یوفروا للامام الصادق (ع) فی تلک الفتره کل اسباب الهدوء و الاستقرار، و ان یتابع هو مسیره ابیه الباقر (ع) من حیث انتهی لا سیما و ان طلاب العلم و المحدثین والذین یریدون ان یناظروا فی العقائد و یحملوا الأفکار التی تتعارض مع اصول الاسلام قد انتشروا فی مختلف المناطق و أصبحوا یتوافدون الی المدینه من کل الجهات حتی اجتمع عنده قرابه اربعه آلاف طالب عدا اولئک الذین کانوا یقصدونه للمناظره فی مختلف المواضیع. و لعل من جمله الأسباب التی تکمن وراء ذلک التکتل حول الامامین الباقر و الصادق (ع) هو ان الامویین وقفوا من آثار اهل البیت وفقههم موقفا بلغ اقصی حدود الشده و الصرامه، و بلغ الحال ببعض الفقهاء اذا اضطر ان یسند الحدیث الی مصدره، فان کان عن علی (ع) یقول: قال ابوزینب، فقد جاء فی تاریخ حسن البصری لأبی الفرج ابن الجوزی انه کان اذا اراد ان یحدث عن علی (ع) یقول: قال ابوزینب و یتحاشی ان یذکره باسمه خوفا من الأمویین و أعوانهم،

و لما عرف لدى الخاصه انه يعنيه بهذه الكنيه قال له ابان بن عياش: ما هذا الذى يقال عنك انك قلته فى على بن أبى طالب، [صفحه ۲۴۵] قال يا ابن اخى احقن دمى من هؤلاء الجبابره لولا ذلك لسالت بى اعشب. و بعضهم كان يقول: قال الشيخ و يعنى بذلك عليا (ع) و لا يجرؤ على ذكره باسمه. و جاء عن أبى حنيفه انه قال عندما سأله احد الأمويين عن مسأله فقهيه جاء عنه انه قال: فاسترجعت فى نفسى لأنى اقول فيها برأى على (ع) و أدين الله به فكيف اصنع، ثم عزمت ان اصدقه و أفتيه بالدين الذى ادين الله به، و مضى يقول: ان بنى اميه كانوا لا يفتون بقول على (ع) و لا يأخذون به و كان على لا يذكر باسمه بين الفقهاء و العلامه بين المشايخ ان يقولوا قال الشيخ كما جاء ذلك فى المجلد الأول من مناقب ابى حنيفه. و قال الشعبى كما فى عيون الاخبار لابن قتيبه: ماذا لقينا من آل أبى طالب ان أحببناهم قتلنا و ان أبغضناهم دخلنا النار. و بلغ من حرص الأمويين على طمس آثار أهل البيت وفقههم أن رفعوا من شأن بعض الفقهاء و تركوا لهم امر الافتاء و بيان الأحكام كسليمان بن موسى الاشدق المتوفى سنه ۱۱۹ و عبدالله بن ذكوان المتوفى سنه ۱۳۰ احد مواليهم و راوى احاديث أبى هريره، و نافع مولى ابن عمر، و سليمان بن يسار الذى كان ملازما لقصورهم و قد فرضوه على المدينه و مكحول مولى بنى هذيل و أبى حازم سلمه بن دينار الأعرج مولى بنى مخزوم، و سليمان بن طرخان، و اسماعيل بن خالد البجلى و عكرمه مولى ابن عباس و ابن شهاب الزهرى و غير

هؤلاء من علماء الموالى الذين قربوهم و فتحوا لهم صدورهم و خزائنهم و لك يسمحوا لأحد ان يحدث عن أهل البيت أو يسند لعلى و لغيره من ولده رأيا فى الفقه أو فى غيره من المواضيع الاسلاميه، مما سبب ضيقا و احراجا لكثير من الفقهاء الذين كانوا لا يرون لفقه على و أبنائه بديلا. و لعل بعض من عرفوا بفقهاء الرأى كانوا يفتون برأيه و ينسبون الفتوى لأنفسهم بدون ان يذكروا لها سندا من مرويات الصحابه أو آرائهم و لا [صفحه ۲۴۶] يجرأون على اسنادها لعلى (ع) خوفا من سياط الأمويين و سيوفهم المسلوله على الرقاب فعدوهم لذلك من فقهاء الرأى. و لما اتيح للامامين الباقر و الصادق (ع) ان يحدثا عنه و عن الرسول (ع) و ينشرا فقهه و آثار الاسلام توافد العلماء و طلاب العلم عليهما فى مدينه الرسول (ص) من كل جانب و مكان لا سيما و قد شهد عصرهما نهضه علميه شملت جميع اطراف الدوله و صراعا عقائديا كانت وراءه ايد خفيه تحاول تشويه أصول الاسلام و تحريفها بما يسى ء الى الاسلام و لا يخدم الا اعداءه، و كان الرابح الأكبر من ذلك الصراع الذى فرق المسلمين الى شيع و أحزاب اولئك الحكام الذين يهمهم ان ينصرف المسلمون عن ظلمهم و جورهم و طغيانهم الى هذا اللون من الصراع مهما كانت النتائج. و مهما كان الحال فلقد تتابعت الوفود من جميع المدن و القرى على جامعه أهل البيت و نشطت الحركه العلميه فى عهد الامام الصادق (ع) الى أبعد الحدود بعد ان زالت الحواجز التى كانت تحول بين الناس و بينهم، و بلغ عدد المنتمين اليها أربعه آلاف كما احصاهم أبوالعباس احمد

بن عقده المتوفى سنه ۲۳۰ فى كتاب مستقل، و أيده الشيخ نجم الدين فى المعتبر، و أدرك منهم الحسن بن على الوشا و كان من أصحاب الرضا تسعمائه شيخ كانوا يجتمعون فى مسجد الكوفه يحدثون عن جعفر بن محمد و يتدارسون فقهه و ذلك بعد أكثر من عشرين عاما مضت على وفاه الامام الصادق. و اذا صح أن الحسن بن على الوشا قد ادرك منهم بعد عشرين عاما او تزيد فى مسجد الكوفه وحده هذا المقدار فليس بغريب اذا اجتمع عنده من سائر البلاد و الاقطار اربعه آلاف طالب و أكثر من ذلك. و قال المحقق فى المعتبر: ان الذين برزوا من تلامذته ألفوا من أحاديثه و أجوبه مسائله أربعمائه كتاب عرفت بعد عصره بالاصول، و قد اعتمدها المحمدون الثلاثه الكلينى و الصدوق و الطوسى فى كتبهم الأربعه الكافى و من لا يحضره الفقيه و الوافى و الاستبصار. [صفحه ۲۴۷] كما تنص المؤلفات الشيعيه فب أحوال الرجال أن أصحاب الامامين الباقر و الاصادق (ع) قد ألفوا فى مختلف المواضيع اكثر من أربعه آلاف كتاب، ولو افترضنا ان هذا العدد مبالغ فيه و ليس ذلك ببعيد، فمها لا شك فيه بأنهم تركوا بالاضافه الى الأصول الأربعمائه مئات الكتب فى الحديث و الفقه و غيرهما من المواضيع الاسلاميه كما يرشد الى ذلك تأكيد الامام الصادق (ع) بكتابه ما كان يلقيه عليهم خوفا من النسيان و الزياده و النقصان، لا سيما و ان التدوين و التأليف قد بلغا اقصى حدودهما فى ذلك العصر الذى كان فيه العلماء و المعنيون باحصاء الحوادث و الآثار يتسابقون الى التأليف و التدوين، و ظهرت فيه عشرات المؤلفات لغيرهم فى الحديث و السير

و التاريخ و التفسير و غير ذلك من المواضيع الاسلاميه و غيرهما. اما اين ذهبت تلك المؤلفات الشيعيه فالتاريخ قد أهمل مصيرها كما أهمله المؤلفون فى احوال الرجال و آثارهم، و بلاشك فلقد بقى الكثير منها الى القرنين الرابع و الخامس واعتمد عليها اصحاب الكتب الأربعه فى مجاميعهم كما ذكرنا، و قد اتلف اكثرها السلاجقه و التتر و الايوبيون و غيرهم من الغزاه فى جمله ما اتلفوه من مكتبه الوزير سابور و مكتبه الطوسى فى بغداد و مكتبه القصر الفاطمى فى القاهره، هذا بالاضافه الى ما تلف من مكتبه محمد بن عمير التى دفنها فى التراب خوفا من الرشيد، و كان قد حبسه الرشيد و صادر جميع امواله، و لما خرج من سجنه وجدها باليه و كانت تشتمل على مئات الكتب لأصحاب الامامين الصادق و الباقر (ع). و يظهر من سرائر محمد بن ادريس العجلى المتأخر عن الشيخ الطوسى انه كان يحتفظ ببعض تلك المؤلفات و انه فى السرائر اخذ منها بلا واسطه حيث قال: فمن ذلك ما اورده موسى بن بكير الواسطى فى كتابه عن حمران بن اعين الشيبانى، و بعد ان اورد جمله من الكتاب المذكور قال: و من ذلك ما استطرفناه من كتاب معاويه بن عمار و قد اخذ منه بعض الأحاديث فى احكام الحج والصلاه، ثم قال: و من ذلك ما استطرفناه من كتاب احمد بن محمد ابى نصر البزنطى، كما اخذ من كتاب لأبان بن تغلب، و من كتاب لجميل بن [صفحه ۲۴۸] دراج، و لليسارى و للبزنطى و لحريز بن عبدالله السجستانى و للحسن بن محبوب السراد، و لعبدالله بن بكير و غيرهم و عبارته تكاد تكون صريحه فى

أنه اخذ من تلك الكتب مباشره. و يظهر من الشهيد فى الذكرى والكفعمى فى مصباحه ان بعض تلك المؤلفات التى تركها اصحاب الأئمه (ع) كانت عندهما كما نص على ذلك الحر العاملى فى الفائده السادسه التى الحقها فى المجلد الثالث من الوسائل الطبعه القديمه. و مهما كان الحال فلست بصدد تحقق هذه الأمور و لا استقصاء جميع ما قيل فيها و فى جامعه أهل البيت و العدد الذى كان ينتمى اليها و ما انتجته فى مختلف الميادين، فان استقصاء ذلك كله لا يكفيه مجلد واحد. [صفحه ۲۴۹]

لامام الصادق والغلاه

لعل من ابرز المشاكل التى واجهت جامعه أهل البيت مشكله اولئك المندسين بين أصحابه بقصد التشويه و التخريب فوضعوا عشرات الألوف من الاحاديث بين الاحاديث التى رواها الثقات عنه و نسبوا اليه بعض الآراء التى لا تتفق مع أصول الاسلام و مبادئه و بالتالى اظهروا الغلو فيه و جعلوه فوق مستوى البشر و أعطوه جميع صفات الآلهه و أضافوا الى ذلك انهم و كلاؤه و رسله الى الناس، و أكثر هؤلاء كانوا من الموالى و العناصر التى دخلت فى الاسلام بقصد التخريب و التضليل و بعضهم كان ينفذ رغبات الحكام الذين اقلقهم وجود الامام الصادق واتساع صيته و زعامته الدينيه التى اكتسحت جميع الزعامات، و لعل من اولئك وهب بن وهب المعروف بأبى البخترى الذى فتح الحكام له صدورهم و ولوه القضاء لأنه كان يكذب على الامام الصادق (ع) و يضع الاحاديث تلبيه لرغباته، و قد وقف الامام (ع) امام تلك المشكله موقفا حاسما تلافيا لاخطارها فأعلن للملأ الاسلامى براءته من تلك الفئات المنحرفه و انحرافها عن الدين و الاسلام، فقال على ملأ من أصحابه. والله ما الناصب

لنا حربا بأشد علينا مؤونه من الناطق علينا بما نكره و بما لم نقله فى أنفسنا. و قال فى مناسبه ثانيه: ان الناس قد اولعوا بالكذب علينا، و انى [صفحه ۲۵۰] أحدث احدهم بالحديث فلا يخرج من عندى حتى يتأوله على غير وجهه و ذلك انهم كانوا لا يطلبون بأحاديثنا ما عندالله، و انما يطلبون الدنيا و كل يجب أن يكون رأسا. و قال له بعض اصحابه: يا ابن رسول اله قد بلغنا عنك انك قلت: اذا عرفتم فاعملوا ما شئتم، فقال (ع): انى قلت اذا عرفتم فاعملوا من الطاعات ما شئتم فانه يقبل منكم. و كان يقول: انا اهل بيت لا يزال الشيطان يدخل فينا من ليس منا و لا من أهل ديننا فاذا رفعه و نظر الناس اليه امره الشيطان فيكذب علينا. و قد أوصى أصحابه بأن لا يقبلوا كل ما يرويه الرواه عنهم و وضع لهم قاعده يرجعون اليها ليتأكدوا من صحه ما ينسب اليهم، فقال: لا تقبلوا علينا الا ما وافق القرآن والسنه، أو ما تجدون عليه شاهدا من احاديثنا المتقدمه. و قال لأبى بصير: يا ابامحمد ابرأ ممن يرى اننا ارباب، و من زعم اننا انبياء، فقال ابوبصير: برئت الى الله منهم، ثم قال الامام (ع): من قال اننا انبياء فعليه لعنه الله. و قد اشتهر من بين اولئك المخربين و المأجورين جماعه لم يقتصر خطرهم على احاديث أهل البيت و آثارهم بل حملوا الى جانب الكذب فى الحديث و محاوله افساده افكارا تتنافى مع الاسلام و تشكل خطرا على التشيع لأهل البيت (ع) و مبادئه و لو لا مواقف الامام الصادق لأدت الى محق التشيع من اساسه. لقد وقف لهم الامام

الصادق (ع) بالمرصاد و أعلن كفرهم والبراءه منهم و ظل يلاحقهم و يفند مزاعمهم و يحذر المسلمين منهم و من دسائسهم حتى قضى على افكارهم و مزاعمهم تقريا و أظهر للناس واقعها قبل ان ترى النور و تتسرب الى العقول، و مع ذلك فالمؤلفون القدامى و المحدثون قد عدوهم من الفرق الاسلاميه على حساب الشيعه بالرغم من تصريحات ائمه الشيعه و علماء [صفحه ۲۵۱] الشيعه منذ أقدم العصور بكفرهم و خروجهم عن الاسلام فضلا عن التشيع، بالرغم من أفكارهم لم يتبنها غير المشعوذين و الحاقدين و المشوشين على الاسلام و التشيع. و من هؤلاء محمد بن مقلاص المعروف بأبى الخطاب الأسدى، و كان من الموالى كما نص على ذلك المؤلفون فى المذاهب و الفرق، و سماه الشهرستانى محمد بن زينب الأسدى الاجدع، و المقريزى كناه بأبى ثور، و قيل فى اسمه و كنيته غير ذلك و نسبت اليه بعض الآراء الفاسده بعد أن ظهر فى الكوفه و أظهر التشيع واتصل بأصحاب الصادق و رواه احاديثه كنسبه الألوهيه للامام الصادق و أنه نبى مرسل من قبله و نحو ذلك كما يدعى المؤلفون فى المذاهب و الفرق الشيعيه كالنوبختى و من تأخر عنه، و لما بلغت مقالته الامام (ع) وقف موقفا حازما و حذر المسلمين منه و قال عيسى بن منصور: سمعت اباعبدالله الصادق يقول: اللهم العن اباالخطاب فانه خوفنى قائما و قاعدا و على فراشى اللهم اذقه حر الحديد. و جاء فى روايه عنبسه بن مصعب ان الامام الصادق قال له: اى شى ء سمعت من أبى الخطاب؟ قال: سمعته يقول انك وضعت يدك على صدره و قلت له: عه و لا تنس و أنت تعلم

الغیب و انک قلت: هو عیبه علمنا و موضع سرنا امین علی احیائنا و أمواتنا، فقام الامام الصادق و قال: لا والله ما مس شی ء من جسدی جسده الا یده، و أما قوله انی اعلم الغیب، فوالله الذی لا اله الا هو ما اعلم الغیب، و لا آجرنی بالله فی أمواتی و لا بارک لی فی احیائی ان کنت قلت له ذلک. و قال المفضل بن یزید قال لی ابوعبدالله الصادق (ع) و قد ذکر أصحاب أبی الخطاب و الغلاه: یا مفضل لا تقاعدوهم و لا تواکلوهم و لا تصافحوهم و لا توارثوهم. و جاء فی روایه سدیر الصیرفی أنه قال: قلت لأبی عبدالله ان قوما یزعمون أنکم آلهه یتلون علینا بذلک قرآنا، یا أیها الرسل کلوا من الطیبات واعلموا صالحا انی بما تعملون علیم، قال (ع): یا سدیر سمعی و بصری [صفحه ۲۵۲] و شعری و بشری و لحمی و دمی من هؤلاء براء بری ء الله منهم و رسوله، ما هؤلاء علی دینی و دین آبائی والله لا یجمعنی و ایاهم یوم الا و هو علیهم ساخط الی غیر ذلک مما جاء عن الامام الصادق فیه، و یدعی المؤلفون فی الفرق انه فشل فی نشر دعوته بعد الموقف الذی وقفه منها الامام ابوعبدالله الصادق (ع) و أخیرا خرج بمن معه من المشعوذین و المضللین علی السلطه الحاکمه فی الکوفه فأرسل الیه عیسی بن موسی جماعه فقتلوه مع أصحابه ثم صلبهم لیکونوا عبره لغیرهم. و منهم بزیع بن موسی الحائک و الیه تنسب الفرقه البزیعیه کما یدعی المؤلفون فی الفرق الاسلامیه، و کان من دعاه الالحاد و الزندقه و قد ادعی النبوه و انه صعد

الى السماء و مسح الله على رأسه و ان الحكمه تنبت فى صدره وادعى بعض انصاره انه الامام بعد أبى الخطاب الى غير ذلك مما نسب اليه، و عدهم بعض المؤلفين فى الفرق من فروع الخطابيه و كلهم يجتمعون على تأليه الامام جعفر الصادق (ع) و ان كنت اشك فى كثير مما نسب اليهم، و فى الوقت ذاته لا اشك فى انحرافهم بعد ان لعنهم الامام الصادق و تبرأ منهم، و قال كما روى الرواه عنه: لعن الله بزيعا و السرى و بشار الأشعرى و حمزه الزيدى و حائد النهدى. و قال: ان بنانا والسرى و بزيعا لعنهم الله لقد تراءى لهم الشيطان و انا لا نخلو من كذاب يكذب علينا، أو عاجز الرأى، كفانا مؤونه كل كذاب و أذاقهم حر الحديد، و قد ارسل الامام (ع) برسائل الى عدد من الاقطار يحذرهم فيها من دسائسهم و أساليبهم التى استعملوها لتضليل الناس. و منهم بشار الشعيرى و كان قد استوطن الكوفه و أظهر الغلو فى على (ع) و قال بالتناسخ و التعطيل و اختار الكوفه لدعوته لكثره من بها من الشيعه، ولكن الصادق كان له بالمرصاد. و جاء فى روايه مرازم بن حكيم الازدى المدائنى ان الامام الصادق (ع) قال له: يا مرازم ان اليهود قالوا و وحدوا الله، و ان النصارى قالوا و وحدوا [صفحه ۲۵۳] الله، و ان بشارا قال قولا عظيما فاذا قدمت الكوفه فأته و قل له يقول لك جعفر بن محمد: يا فاسق يا كافر يا مشرك انا برى ء منك، قال مرازم: فلما قدمت الكوفه و وضعت متاعى جئت اليه و دعوت الجاريه و قلت لها قولى لابى اسماعيل هذا مرازم

فخرج الى و بلغته رساله الامام (ع) فقال: و قد ذكرنى سيدى؟ قلت: نعم ذكرك بهذا الذى قلت لك، فقال: جزاك الله خيرا و جعل يدعو لى و يشكرنى على هذه الرساله. و قال اسحاق بن عمار: قال ابوعبدالله الصادق (ع) لبشار الشعيرى: اخرج عنى لعنك الله لا والله لا يظلنى و اياك سقف ابدا، فلما خرج قال ابوعبدالله: ويله ألا قال بما قالت اليهود، الا قال بما قالت النصارى، الا قال بما قالت المجوس او بما قالت الصابئه؟ والله ما صغر الله تصغير هذا الفاجر احد من الناس، انه شيطان وابن شيطان خرج من البحر ليغوى اصحابى فاحذروه و ليبلغ الشاهد الغائب، فانى عبدالله و ابن عبدالله ضمتنى الاصلاب و الارحام و انى لميت و مبعوث ثم مسؤول، والله لأسألن عما قال فى هذا الكذاب و ادعاه، ما له غمه الله فلقد افزعنى و أقلقنى عن رقادى. و قد وقف الامام الصادق (ع) من السرى و حمزه الزيدى و حائد النهدى و المغيره بن سعيد نفس الموقف الذى وقفه من الخطابيه و بزيع الحائك و بشار الشعيرى و حذر المسلمين منهم و من دسائسهم و مقالاتهم ولعنهم فى مجالسه العامه و الخاصه و بما ان هؤلاء قد اتخذوا الكوفه مقرا لهم فكانت رسل الامام الصادق و رسائله تتوالى على أهلها بين الحين و الآخر يحذرهم فيها من الوقوع فى شباكهم و يتبرأ منهم و من اقوالهم لكل من يأتيه من أهل الكوفه و جوارها. و لعن المغيره بن سعيد كان اقدرهم على الدجل و التضليل و الشعبذه، فقد جاء فى مقالات الاسلاميين للاشعرى انه كان يزعم بأن عنده الاسم [صفحه ۲۵۴] الاعظم يحيى به الموتى

المخاريق عن طريق السحر و الشعبذه بين عوام الناس و بسطائهم. و قال الطبرى فى تاريخه: انه كان يخرج الى المقبره فيتكلم و يرى مثل الجراد على المقبره، و كان مع ذلك يكثر من الكذب على الامامين الباقر و الصادق. و جاء فى روايه محمد بن عيسى بن عبيد ان بعض اصحابنا سأل يونس بن عبدالرحمن و أنا حاضر و قال له: يا ابامحمد ما أشدك فى الحديث و أشد افكارك لما يرويه اصحابنا فما الذى يحملك على رد الاحاديث؟ فقال يونس: حدثنى هشام بن الحكم أنه سمع اباعبدالله الصادق يقول: لا تقبلوا علينا حديثا الا ما وافق القرآن والسنه و تجدون معه شاهدا من احاديثنا المتقدمه، فان المغيره بن سعيد دس فى كتب اصحاب ابى احاديث لم يحدث بها، فاتقوا الله و لا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا و سنه نبينا، و فى روايه ثانيه قال الامام الصادق: ان أصحاب المغيره المتسترين بأصحاب أبى كانوا يأخذون كتب أصحاب أبى و يدفعونها الى المغيره فيدس فيها الكفر و الزندقه و الالحاد و يسندها الى أبى، ثم يدفعها الى أصحابه و يأمرهم أن يبثوها فى الشيعه فكل ما كان فى كتب أبى من الغلو فذاك مما دسه المغيره بن سعيد فى كتبهم و مؤلفاتهم. و قال الصادق (ع) فى معرض حديثه عن المغيره بن سعيد و أمثالها ممن وضعوا مئات الأحاديث و نسبوها اليه و الى أبيه (ع) و وضعوهما فى مستوى الآلهه، قال فى معرض التحذير منهم: لعن الله المغيره بن سعيد و لعن يهوديه كان يختلف اليها يتعلم منها السحر و الشعبذه و المخاريق، ان المغيره كذب على أبى فسلبه الله الايمان، و ان قوما

کـذبوا علی مـا لهم أذاقهم الله حر الحدیـد، فوالله مـا نحن الاـ عبیـد خلقنـا الله و اصـطفانا مـا نقـدر علی ضـر و لا نفع، ان رحمنا فبرحمته و ان عذبنا فبذنوبنا، فوالله ما لنا علی الله من حجه و لا معنا [صفحه ۲۵۵] منه براءه و انا و لمیتون و مقبورون و منشورون و موقوفون و مسؤولون، ما لهم لعنهم الله فقد آذوا الله و آذوا رسول الله فی قبره و أمیرالمؤمنین و فاطمه والحسن والحسـین، و ها انـذا بیـن اظهرکم أبیت علی فراشـی خائفـا وجلاـ و مضـی یقـول: انی امرؤ ولـدنی رسـول الله، و مـا معی براءه من الله ان اطعته رحمنی، و ان عصیته عـذبنی عـذابا شدیـدا. و کان یـدعی المغیره بأنه یحیی الموتی کنما یزعم المؤلفون فی الفرق و المـذاهب الاسـلامیه، و جـاء فی روایه أبی بکر بن عیـاش أن خالـد بن عبـدالله القسـری لمـا قبض علیه و علی أتباعه قتل منهم رجلا و قال للمغیره: أحیه ان کنت صادقا فیما تدعی، فقال: انی لا احیی الموتی، ثم قتله و أحرقه بالنار. و جاء فی رجال الکشـی ان ابامنصور العجلی کـان من المشـعوذین و دعـاه الالحاد و الزنـدقه و قـد سـکن الکوفه و جعل یبث فیها دعوته و یتظاهر بالولاء لأهل البیت واتخـذ من ذلک وسـیله لنجاحها و لما بلغ الامام الباقر (ع) خبره تبرأ منه و لعنه و أرسل اصـحابه فی الکوفه یحذرهم منه و ممن هو علی شاکلته واستمر أبومنصور فی محاولاته الهادفه الی الکفر و الالحاد الی عهد الامام الصادق (ع) فأعلن للناس براءته منه و أمرهم بالابتعاد عنه و لعنه علی ملأ من أهل الکوفه و سماه رسول ابلیس،

و أخيرا قتله يوسف بن عمر و صلبه ليكون عبره لغيره، وانتهى بقتله دور اولئك المشعوذين من دعاه الكفر و التفرقه و استطاع الامام الصادق (ع) بما بذله من جهد لاحباط محاولاتهم و فشل اساليبهم ان يخنق دعوتهم فى مهدها قبل ان يستفحل خطرها و يتركهم حديثا سيئا للأجيال يصبون عليهم اللعنات الى يوم الدين. و قد أخطأ خطأ لا مبرر له كل من ادعى ان دعوتهم تركت أثرا فى صفوف الشيعه ودان بها جماعه منهم و أصبح لكل واحد منهم أتباع يشكلون فرقه بذاتها كما يذهب الى ذلك النوبختى و الشهرستانى و من أخذ عنهما من [صفحه ۲۵۶] المتأخرين و بخاصه أولئك الذين استغلوها لتشويه تعاليم أهل البيت. و قبل ان اختم حديثى عن هؤلاء المشعوذين الذين ارادوا ان يعترضوا الدعوه التى قام بها الامامان الباقر و الصادق (ع) بوضع تلك المبادى ء الهدامه فى طريقها لابد لى من التنبيه على ما وقع فيه محمد جابر عبدالعال من الخطأ فى كتابه حركات الشيعه المتطرفين من فرق الشيعه، و أضاف الى ذلك محمد جابر فى كتابه المذكور أن جابر الجعفى قد تزعم حركتهم و أنزله أصحاب المغيره منزله المغيره نفسه على حد تعبيره، فى حين أن أئمه الشيعه و علماء الشيعه فى جميع مراحل تاريخهم لم يرد عنهم ما يشير الى أن جابر الجعفى قد شذ فى رأيه بالائمه و جعلهم فى صفوف الآلهه و يرون هؤلاء و من يقول بمقالتهم اسوأ حالا من المشركين و الجاحدين لجميع الأنبياء و رسالاتهم و قد ذكرنا بعض ما جاء عن الامامين الباقر و الصادق (ع) فى هؤلاء و أمثالهم، كما و ان ما نسبه لجابر الجعفى لا نصيب

له من الصحه و لا- تؤيده المصادر الموثوقه، و لا ذنب لجابر الجعفى عند هؤلاء الا انه قد اشتهر بكثره الروايه عن أهل البيت، على أن محدثى السنه لم يتفقوا على ادانته، فقد جاء فى تهذيب التهذيب لابن حجر ان ابن مهدى قال فيه: ما رأيت فى الحديث أورع من جابر، و قال فيه ابن عليه عن شعبه: جابر صدوق فى الحديث و قال فيه يحيى بن أبى بكر عن شعبه: اذا قال جابر حدثنا و سمعت فهو من أوثق الناس و قال فيه وكيع: مهما شككتم فلا تشكوا أن جابرا ثقه، و قال ابن عبدالحكم: سمعت الشافعى يقول: قال سفيان الثورى لشعبه: لئن تكلمت فى جابر لأ-تكلمن فيك الى غير ذلك مما يشير الى أنه لم يكن من أولئك المشعوذين و المظللين. و قد ضعفه جماعه منهم و اتهموه بالكذب و التخليط، و من ابرز اسباب بالتضعيف و التكذيب عند علماء السنه و محدثيهم التشيع لأهل البيت و روايه آثارهم و فضائلهم كما يبدو ذلك للمتتبع فى كتبهم التى بحثوا فيها احوال الرواه، و نحن اذ ندفع عنه تهمه المضى على طريق أولئك المشعوذين لا- ندعى [صفحه ۲۵۷] بأنه من الطبقه الاولى بين أصحاب الأئمه و رواه احاديثهم و ان مروياته لا- تقبل الطعن و التجريح، و فى الوقت ذاته نؤكد براءته مما الصقه به الاستاذ محمد جابر و غيره، و نصر على ان اولئك المشعوذين الذين اندسوا بين اصحاب الامامين الباقر و الصادق كالعجلى، و السرى، و المغيره بن سعيد، و بشار الشعيرى و الخطابى و غيرهم ان صح ما نسب اليهم فهم أسوأ حالا من اليهود و النصارى و قد كفرهم الامام الصادق ولعنهم و تبرأ منهم

و قضى على كل ما كانوا يخططون له من هدم و تخريب)لأصول الاسلام و مبادئه ، و كل ما تركه هؤلاء هو انهم خلال وجودهم بين أصحاب (الأئمه وضعوا آلاف الاحاديث و أدخلوهم بين المرويات عن الامامين الباقر و الصادق، و أسندوا بعضها الى ثقاف أصحابهما و تناقلها الرواه بدون تمحيص فاختلط الصحيح بغيره، و قد وضع الأئمه (ع) بعض الأصول و القواعد لتمييز الصحيح من غيره و أمروا بالرجوع اليها تحاشيا من الأخذ بغير الصحيح كما ضاعف علماء الشيعه جهودهم فى البحث و التدقيق فى الروايه متنا و سندا و صنفوا الحديث الى الأصناف الأربعه للاحتفاظ بالواقع حسب الامكان. و مجمل القول ان جامعه أهل البيت التى اسسها الامام الباقر واستقل بها ولده الصادق (ع) من بعده أكثر من ثلاثين عاما و قصدها العشرات من العلماء و طلاب العلم من كل مكان كان لها اطيب الأثر فى تاريخ التشريع الاسلامى و اليها يشير امام المذهب الحنفى بقوله: لولا السنتان لهلك النعمان، كما انتهى اليها و لازمها الامام الثانى من أئمه المذاهب مالك بن أنس لمده من الزمن كما تؤكد ذلك المصادر التى تعرضت لتاريخه، و لم يكن نشاطها مقصورا على دراسه الفقه الاسلامى و أدله التشريع بعد أن انطلق الفكر الاسلامى الى ما وراء هذه المواضيع و دخل المسلمون مع غيرهم من الأمم فى صراع جديد كانت الأصول الاسلاميه مسرحا له، و نتج عن ذلك الصراع بعض التجاوزات و الانحرافات عن الاصول الاسلاميه التى اقرها القرآن و أيدتها السنه و تعددت فيها الاراء كما تعددت فى الفروع و احتج كل [صفحه ۲۵۸] فريق لمذهبه بظواهر القرآن و بمقالات نسبوها الى الرسول زورا

و بهتانا، و نتج عن هذا الصراع الفكرى حول هذه المواضيع جدال عنيف و خصومات انتهت الى تعدد الفرق و المذاهب، و انتشارها فى أرجاء الاسلام انتشارا واسعا كان له اسوأ الأثر على المسلمين فى ماضيهم و مستقبلهم و لا يزالون يعانون من آثارها حتى اليوم. و قد وقف أهل البيت (ع) فى وجه اولئك الغزاه و ما حملوه من افكار و آراء و معتقدات و شجعوا اصحابهم و تلامذتهم على الجدل و المناظره و أمدوهم بالحجج و البراهين و أساليب الدفاع، و جاء عن الامام الصادق (ع) أنه قال لعبدالرحمن بن الحجاج البجلى: ناظر أهل الآراء و البدع فانى أحب أن يروا فى شيعتى مثلك. و قال له حمزه الطيار: بلغنى أنك تكره الخصومه مع الناس و مناظراتهم، فقال: اما كلام مثلك من اذا طار أحسنم أين يقع و اذا وقع أحسن ان يطير فلا اكره مناظرته للناس. و بلغ من عنايتهم بهذه الناحيه أنهم كانوا يعقدون مجالس للمناظره فيما بينهم للتدريب على مناظره الخصوم و الزنادقه، فقد روى الكشى أن جماعه من اصحاب الصادق منهم جميل بن دراج و عبدالرحمن بن الحجاج و جماعه غيرهما يبلغون نحوا من خمسه عشر رجلا او يزيدون اقترحوا على هشام بن الحكم أن يناظر هشام بن سالم فى التوحيد و صفات الله سبحانه و كلاهما من البارزين بين أصحاب الامام الصادق (ع) فى الفقه و الكلام و الفلسفه و غيرهما من العلوم، فعقدوا مجلسا لهذه الغايه و دار بينهما الجدل و الحوار على جميع الافتراضات التى يمكن ان تكون موضع جدل و حوار بينهم و بين أخصامهم من الزنادقه و المنحرفين. كما روى أبوعمر الكشى فى رجاله

ان رجلا من أهل الشام استأذن على أبى عبدالله الصادق (ع) و عنده جماعه من أصحابه، فقال له: بلغنى أنک [صفحه ۲۵۹] عالم بکل ما تسأل عنه فصرت الیک لاناظرک، و کان فى مجلس الامام الصادق حمران بن أعین، و أبان بن تغلب و مؤمن الطاق و هشام بن الحکم و غیرهم من أصحابه، فناظروه فى بعض المواضیع حتى انتهى الأمر بالشامى ان وقف حائرا لا یدرى ما یقول و تراجع عن آرائه و لازم هشام بن الحکم زمنا طویلا لیأخذ عنه ما یرد. و کما ناظر الأئمه و أصحابهم أهل البدع و الزنادقه و المنحرفین عن التشیع و جادلوهم بالحجه و المنطق و دافعوا عن العقیده و أصول الاسلام و نزهوهما مما ألصقه بها المغالون و المشعوذون، فقد کتبوا فى الرد على تلک الفئات کما جاء فى روایه ابن الندیم والنجاشى والکشى فألف هشام بن الحکم کتابا رد فیه على الزنادقه و الملحدین، و کتبا اخرى فى الامامه و الجبر و القدر و فى الرد الثنویه و أرسطاطالیس و غیره من فلاسفه الیونان و الهنود الى جانب ما ألفه فى الفقه و أصوله على مذهب أهل البیت (ع). کما ألف زراره بن أعین کتبا فى الاستطاعه و الجبر و غیرهما من المواضیع، و ألف محمد بن عمیر و کان من تلامذه الامامین موسى بن جعفر و أبى الحسن الرضا (ع) و لعله أدرک أباجعفر الجواد فى المبدأ و التوحید و الامامه، و ألف یعقوب بن اسحاق السکیت کتابا فى المنطق، و کتابا فى الالفاظ و الاضداد، و کتابا فى الألفاظ المشترکه بین معان متعدده، و کان قد أوکل الیه المتوکل تعلیم أولاده، فسأله یوما: أیهما أحب

اليـك ابنـاى هـذان المعتز و المؤيـد، أم الحسن و الحسـين؟ فأجـابه: والله ان قنبرا خـادم الحسن و الحسـين أحب الى منك و من ولـديك، فـأمر المتوكـل غلمـانه انم يقتلعوا لسـانه من قفـاه فمـات من سـاعته. و ألف أبـان بن عثمـان الأحمر كتابا فى المبـدأ و المبعث، و ألف محمـد بن النعمـان البجلى المعروف بمؤمن الطـاق فى الامـامه و المعرفه و اثبـات الوصـيه و الأـوامر و النواهى و كتابـا فى المناظرات جمع فيه مناظراته معه أبى حنيفه [صـفحه ۲۶۰] و أصـحابه، و كان شديد الخصومه معه و قويا فى حجته، و لمـا توفى الامـام الصادق قال له أبوحنيفه مازحا: ان امامك قـد مات، فرد عليه بقوله: ولكن امامك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم. الى غير ذلـك من مئـات المؤلفـات الى تركهـا تلاميـذه الأئمه و أصـحابهم فى مختلف المواضـيع كما أشـرنا الى هـذه الناحيه خلال حديثنا عن جامعه أهل البيت و ما قدمته من الخدمات لمصلحه الاسلام. [صفحه ۲۶۱]

الامام الصادق مع المنصور و أعوانه

لقـد كان المنصور على صـله وثيقه بالامام الصادق (ع) فى عهد الأمويين و كان يجلس اليه و يسـتمع الى حديثه كما يبدو ذلك من بعض المرويات فقد جاء عنه أنه اسـتدعاه بعد أن زال عهد الأمويين وانتقلت السـلطه اليه، واسـتدعى ولده المهدى، و قال له: ياابـاعبـدالله حـديث كنت حـديث كنت حدثتنيه فى صـله الرحم اعده على ليسـمعه المهدى، قال الامام (ع): حدثنى أبى عن أبيه عن جـده عن على (ع) ان رسـول الله (ص) قـال: ان الرجـل ليصـل رحمه و قـد بقى من عمره ثلاـث سـنين فيصـيرها الله عزوجل ثلاثين سنه، و يقطعها و قد بقى من عمره ثلاثون سنه فيصيرها الله ثلاث سنين، ثم تلا

قوله تعالى: (يمحوا الله ما يشاء و يثبت و عنده أم الكتاب). فقال المنصور: هذا حسن يا اباعبدالله و ليس اياه اردت، فقال أبوعبدالله: حدثنى أبى عن أبيه عن جده عن على (ع) أن رسول (ص) قال: صله الرحم تعمر الديار و تزيد فى الاعمار و ان كان اهلها غير أخيار. فقال المنصور: و هذا حسن ولكنى اردت غيره، فقال ابوعبدالله الصادق (ع): حدثنى أبى عن أبيه عن جده عن على (ع) أن رسول الله (ص) قال: صله الرحم تعمر الديار و تزيد فى الاعمار و ان كان اهلها غير أخيار. فقال المنصور: و هذا حسن ولكنى اردت غيره، فقال ابوعبدالله الصادق (ع): حدثنى أبى عن أبيه عن جده عن على (ع) أن رسول الله (ص) كان يقول: صله الرحم تهون الحساب، فقال المنصور: هذا هو [صفحه ۲۶۲] الذى اردت. من هذه الروايه و غيرها يظهر أن المنصور كان على صله بالامام و يستمع الى احاديثه و لم يكن لديه ما يوجب قطيعته و جفاءه، و بعد أن أصحبت الدنيا طوع ارادته و انقرض عهد اخصامه الأمويين لم يعد يخشى غير العلويين الذين كان يطالب بحقهم بالأمس و يدعو الناس لمقاومه الأمويين على حسابهم، و بعد أن استتب له الأمر أصبح لا يخشى سواهم و تصور أن وجود الامام جعفر بن محمد يشكل خطرا على عرشه و على اسرته بكاملها فحاول اكثر من مره ان يفتك به ولكن مشيئه الله كانت تحول بينه و بين ما يريد. و جاء فى بعض المرويات عن الربيع حاجب المنصور أنه قال: لما استقرت الخلافه لأبى جعفر المنصور و استتبت له الأمور قال لى: يا ربيع ابعث الى جعفر بن

محمد وائتنی به، فذهبت الیه و قلت: یا اباعبدالله اجب امیرالمؤمنین، فقام معی فلما دنونا من الباب جعل الامام الصادق یحرک شفتیه و یتکلم بکلام لم افهمه، ثم دخل علی المنصور و سلم علیه فلم یرد السلام و رفع رأسه الی الامام و قال: یا جعفر أنت الذی تؤلب علی الناس و تحرضهم علی الثوره، فأنکر علیه الامام و تنصل من القیام بأی عمل ضده، فسکن غضبه و قال: اجلس یا اباعبدالله و دعا بمسک و جعل یدهن الامام بیده و المسلک یقطر من بین انامله، ثم اعتذر الیه قال: انصرف یا اباعبدالله ان شئت و أمرنی ان اضاعف له الجائزه، و مضی الربیع یقول: فخرجت مع أبی عبدالله و قلت له: شهدت ما لم تشهد یا ابن رسول الله و سمعت ما لم تسمع و قد دخلت علیه و هو حاقد علیک و رأیتک تحرک شفتیک عند دخولک علیه فما اسرع ما تغیر موقفه منک، فقال الامام (ع): حدثنی أبی عن أبیه عن جده أن النبی (ص) کان اذا حزبه امر دعا بدعاء الفرج فیکشف الله ما به من هم وسوء و انا حینما استدعانی علمت بأنه یرید بی السوء و قد کفانی الله شره ببرکه هذا الدعاء. [صفحه ۲۶۳] وحدث الربیع مره ثانیه ان المنصور ارسل الی الامام الصادق (ع) من یأتیه به لشی ء بلغه عنه، فلما دنا الصادق من باب المنصور خرج الیه الحاجب و قال: اعیذک بالله من سطوه هذا الجبار یا اباعبدالله فانی رأیت ضرره علیک شدیدا، فقال الامام: علی من الله واقیه تعیننی علیه ان شاءالله، استأذن لی علیه، فلما اذن له و دخل الامام، قال له المنصور: یا

جعفر قد علمت ان رسول الله (ص) قال لأبيك على بن أبى طالب لولا ان تقول فيك طوائف من امتى ما قالت النصارى فى المسيح لقلت فيك قولا لا تمر بملأ من الناس الا و أخذوا التراب من تحت قدميك، و قال على: يهلك فى اثنان و لا ذنب لى محب غال و مبغض مفرط، و انما قال ذلك اعتذارا لأنه لا يرضى بما يقوله فيه المحب و العدو، أنت تعلم ما يقال فيك، و قد زعم اوغاد الحجاز و رعاع الناس انه حبر الدهر و حجه المعبود و ترجمانه و عيبه علمه، فقل فان أول من قال الحق جدك و أول من صدقه عليه أبوك، و أنت حرى ان تقتفى آثارهما و تسلك سبيلهما. فقال الامام الصادق (ع): انا فرع من تلك الزيتونه، فقال المنصور: لقد احالنى على بحر لا يدرك طرفه و لا يبلغ عمقه، هذا هو الشجى المعترض فى حلوق الخلفاء الذى لا يجوز نفيه و لا يحل قتله، و لولا ما يجمعنى و اياه من شجره طاب اصلها و بسق فرعها و عذب ثمرها لكان منى اليه ما لا تحمد عقباه لما يبلغنى عنه من شده عيبه لنا و سوء القول فينا، فأنكر عليه الامام ذلك بأسلوب يوحى بالاعتذار. ثم التفت اليه المنصور و قال: لقد صفحت عنك يا اباعبدالله لصدقك فحدثنى بحديث انتفع به و يكون لى زاجرا من الموبقات. فقال الامام (ع): عليك بالحلم فانه ركن العلم، واملك نفسك عند أسباب القدره فانك ان تفعل ما تقدر عليه كنت شفى غيظا و تداوى حقدا و يحب أن يذكر بالصوله، و اعلم بأنك ان عاقبت مستحقا لم يكن غايه [صفحه

۲۶۴] ما توصف به الا ـ العدل، والحال التی توجب الشکر أفضل من الحال التی توجب الصبر، فقال المنصور: لقد و عظت فأحسنت و قلت فأوجزت. و جاء فی تذکره الخواص لابن الجوزی ان المنصور وفد علی المدینه سنه ۱۴۴ فی طریقه لأداء فریضه الحج فقال للفضل بن الربیع: ابعث الی جعفر بن محمد من یأتینی به متعبا قتلنی الله ان لم اقتله، قال الفضل: فتغافلت عن ذلک طمعا فی أن ینسی المنصور و تهدأ نفسه فأعاد علی طلبه ثانیا و ثالثا، فلم أر بدا من أن أستدعیه، فأرسلت الیه، فلما حضر قلت له: یا اباعبدالله لقد أرسل الیک لأمر عظیم و ما أظنک بناج منه، فقال الامام (ع): لا حول و لا قوه الا بالله العلی العظیم، ثم دخل علی المنصور و سلم علیه فلم یرد السلام و قال له: لقد اتخذک أهل العراق اماما یجبون لک الاموال من الزکاه و غیرها و تلحد فی سلطانی و تبغیه الغوائل قتلنی الله ان لم أقتلک، فقال الامام (ع): یا أمیرالمؤمنین ان سلیمان النبی أعطی فشکر و ان أیوب ابتلی فصبر و ان یوسف بن یعقوب ظلم فغفر فاقتد بأیهم شئت. لم یجد الامام (ع) بدا من مقابلته و هو بتلک الحاله من الحقد و الغضب علیه الا بهذا الاسلوب الهادی ء اللین الذی هو من أبلغ ما یمکن أن یکون فی مثل هذه الحالات. لقد اراد الامام (ع) ان یضع حدا لغضبه فقال له ما مضمونه: ان الله اذا انعم علی عباده استحق شکرهم کما شکره سلیمان علی نعمه و أنت محاط بنعم الله من جمیع جوانبک، والتنکیل بالابریاء علی الظنه و التهمه کفر و جحود لنعم

الله، و اذا كنت ترانى بلاء عليك فلو صبرت على هذا البلاء كما صبر أيوب على أسوأ انواع البلاء تنال اجر الصابرين، و اذا كنت ترانى ظالما لك فلو اقتديت بيوسف و عفوت كما عفا عمن ظلمه كان ذلك اقرب للتقوى والله يحب المحسنين. و كان لجواب الامام أثر فى نفس المنصور و أطرق برأسه قليلا ثم رفعه [صفحه ۲۶۵] واتجه الا الامام بغير الوجه الذى قابله فيه من قبل فأدناه اليه و مسح على لحيته الكريمه بالغاليه واعتذر منه، ثم قال للفضل بن الربيع كما جاء فى الروايه: هيى ء لأبى عبدالله جائزه حسنه و ودعه الى خارج قصره فعاد الامام الى بيته تحرسه عنايه الله سبحانه من اولئك الجبابره الذين كان وجود الامام ثقيلا عليهم كما كان وجود آبائه ثقيلا على طغاه الأمويين لا لشى ء الا لأن أهل البيت كانوا يجسدون الحق و الخير و العداله و الاحسان فى جميع أعمالهم و أولئك يجسدون الباطل و الظلم و الطغيان فى سلوكهم و تصرفاتهم. و مره اخرى ارسل اليه محمد بن الربيع و أمره أن يأتى به على الحاله التى يجده عليها، قال محمد بن الربيع: لقد دخلت عليه الدار فوجدته يصلى و لما فرغ من صلاته قلت له: اجب أميرالمؤمنين، فقال: دعنى ألبس ثيابى، فقلت: ليس الى تركك من سبيل لأنى مأمور أن أحملك على الحاله التى تكون عليها، فجئت به على حالته و أدخلته على المنصور و هو حاقد عليه فلما نظر اليه قال: يا جعفر اما تدع حسدك و بغيك على أهل هذا البيت من بنى العباس، و ما يزيدك ذلك الا شده الحسد و لست ببالغ ما تقدره، فقال الامام (ع): والله

يا اميرالمؤمنين ما فعلت شيئا من هذا، و لقد كنت فى ولايه بنى اميه و أنت تعلم بأنهم أعدى الخلق لنا ولكم و أنهم لاحق لهم فى هذا الأمر، فوالله ما بغيت عليهم و لا بلغهم عنى سوء، فكيف اصنع هذا و أنت ابن عمى و أمس الخلق بى رحما فأطرق المنصور ساعه ثم رفع و ساده كانت الى جنبه و أخرج من تحتها اضباره كتب ورمى بها اليه، و قال: هذه كتبك الى أهل خراسان تدعوهم الى نقض بيعتى و أن يبايعوك دونى، فقال الامام (ع): والله ما فعلت، و لقد بلغت ما قد اضعفنى عن ذلك لو اردته، ثم اطرق المنصور و ضرب يده الى السيف فسل منه مقدار شبر، ثم رده و قال: يا جعفر أما تستحى مع هذه الشيبه و هذا السن ان تنطق بالباطل و تشق عصا المسلمين أتريد أن تريق الدماء و تثير الفتنه بين الرعيه، و مضى يخاطبه بهذا الأسلوب المشحون بالحقد و البغضاء و الامام (ع) يقول: والله ما [صفحه ۲۶۶] فعلت و لا هذه كتبى و لا خطبى و لا خاتمى و ما زال يحلف له و يتبرأ مما نسب اليه حتى سكن المنصور و قال: اظنك صادقا كما روى ذلك المجلسى فى البحار. ويدعى الرواه انه استدعاه نحوا من ثمانى مرات و هو حاقد عليه يريد قتله ثم يتراجع بعد الاجتماع به و يجد نفسه من حيث لا يريد مضطرا لاكرامه و تعظيمه، و ان كنت اشك فى اكثر ما يرويه بعض الرواه حول تلك المواقف المزعومه، ذلك لأن المنصور يعلم بأن الصادق كان منصرفا عن الخلافه و عن الثوره على نظام حكمه و لم

يكن على وفاق مع بنى اعماله الذين كانوا يخرجون بين الحين و الآخر و قد اخبرهم بفشل جميع محاولاتهم الراميه الى الاستيلاء على السلطه و انتزاعها من ايدى العباسيين، و لعلمه بما وصل اليه من آبائه و أجداده قد أخبر بقيام دوله بنى العباس و استتباب الأمر لهم و قد تلقى المنصور نفسه منه هذا النبأ بارتياح و غبطه كما ذكرنا من قبل و كان المنصور يجله و يعظمه ولا يرى لأحد فضلا عليه و لا أظنه قد حاول قتله أو فكر بذلك لعلمه بأن عملا من هذا النوع يكلفه ما لا يطيق. هذا بالاضافه الى أن تلك المرويات تصور الامام الصادق فى موقف الذليل الذى يستجدى عفو المنصور و رضاه مع أن أكثر الروايات تنص على أنه لم يهادن أحدا على حساب دينه و كان ينقص عليه و على غيره من الظلمه كالصاعقه احيانا. فقد جاء فى روايه ابى نعيم فى حليه الأولياء ان المنصور استدعى الامام الصادق يوما و أجلسه الى جانبه يحادثه بكل اجلال و احترام، فوقع الذباب على وجه المنصور و لم يزل يقع على وجهه وانفه حتى ضجر منه المنصور، فقال: لم خلق الله الذباب يا اباعبدالله، فقال الصادق: ليذل به انف الجبابره، فوجم المنصور و تغير لونه و لم يتكلم معه بما يسى ء اليه كلمه واحده. كما يروى الرواه انه استدعاه اليه يعاتبه على قطيعته له و كان قد زار [صفحه ۲۶۷] المدينه و لم يدخل عليه الامام الصادق فيمن زاره من الوجوه و الأشراف، فقال له: لم لم تغشنا كما يغشانا الناس، فأجابه الامام (ع) ليس لنا من أمر الدنيا ما نخافك عليه، و لا عندك من أمر الآخره

ما نرجوه منک، و لا أنت فی نعمه نهنئک بها و لا فی نقمه فنعزیک. فقال له المنصور: تصحبنا لتنصحنا، فرد علیه الامام بقوله: ان من یرید الدنیا لا ینصحک و من یرید الآخره لا یصحبک. و ما أکثر مواقفه التی کان یندد فیها بالحکام و الجبابره و یصفهم بأقبح الصفات و یحذرهم من سخط الله و عقابه و التمادی فی الظلم و الطغیان. کما ان مواقفه مع ولاه المنصور کانت تتسم بالشده عندما تدعوا الحاجه لذلک فقد جاء فی بعض المرویات أن أحد ولاه المنصور فی المدینه خطب یوم الجمعه بحضور الامام و نال من امیرالمؤمنین (ع) فقام الامام بعد أن فرغ الوالی من خطابه و قال بعد أن حمد الله و صلی علی رسوله: اما ما قلت من خیر فنحن أهله و ما قلت من سوء فأنت و صاحبک أولی به، ثم التفت الی الناس و قال: الا أنبئکم بأخف الناس میزانا و أبینهم خسرانا یوم القیامه، ألا و ان من اخف الناس میزانا و أسوئهم حالا من باع آخرته بدنیا غیره و هو هذا الفاسق، فسکت الوالی و خرج من المسجد مذموما مدحورا. و لما کان داود بن علی والیا علی المدینه بالغ فی ایذاء العلویین و تتبع انصارهم و طلب من المعلی بن خنیس ان یخبره بحالهم فامتنع المعلی فهدده بالقتل و أصر علی امتناعه فأمر داود بن علی السیرافی قائد شرطته بقتله، و لما بلغ الامام الصادق ما جری علی المعلی تأسف علیه واشتد به الغضب و مشی بنفسه الی مقر الوالی و لم یکن ذلک من عادته فقال له: لقد قتلت مولای و أخذت مالی، أما علمت أن الرجل

ينام على الثكل و لا ينام على الضيم و دار بين الامام و الوالى جدال عنيف حول هذا الأمر كان الوالى يحاول أن يتنصل من مسؤوليه ما جرى و يحملها السيرافى، و ترك لأولياء الدم ان يقتصوا من القاتل و لما أخذ ليقتل صرخ بأعلى صوته: يأمروننى بقتل الناس فأقتلهم لهم، ثم يتهربون من مسؤوليه ذلك و يأمرون بقتلى، و فى روايه ثانيه ان [صفحه ۲۶۸] الامام ذهب الى القاتل و قتله بيده. و تنص بعض المرويات انه بعد ان قتل السيرافى دعا على داود بن على و قال فى دعائه كما جاء فى روايه الكافى: اللهم انى أسألك بنورك الذى لا يطفى و بعزائمك التى لا تخفى و بعزك الذى لا ينقضى و بنعمتك التى لا تحصى و بسلطانك الذى كففت به فرعون عن موسى اكفنى داود بن على الساعه الساعه انك قريب سميع الدعاء، فما استتم دعاءه حتى سمعت الصيحه من دار داود بن على. و مجمل القول ان الامام الصادق (ع) واجه فى ايام المنصور من المحن و الشدائد ما لم يواجهه فى العهد الأموى، و كان وجوده ثقيلا عليه لأنه اينما ذهب و حيثما حل يراه حديث الجماهير، و يرى العلماء و طلاب العلم يتزاحمون من كل حدب وصوب على بابه فى مدينه الرسول و هو يزودهم بتعاليمه و يلقى عليهم من دروسه و ارشاداته و كانت الدعوه الى الحق و مناصره العدل و مسانده المظلوم واجتناب الظلمه الذين تسلطوا على الأمه واستبدوا بمقدراتها و كرامتها، واستهتروا بالقيم و الأخلاق كانت هذه النواحى تحتل المكانه الأولى فى تعاليمه و ارشاداته. و كان مع ذلك يقول: ان الامامه لا تصلح الا

الرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن المحارم و حلم يملك به غضبه و حسن الخلافه على من ولى حتى يكون بهم كالوالد الرحيم. هذا والمنصور يسمع و يرى كل ذلك، ولكنه كان يقدر ان التحرش بالامام الصادق و الفتك به ستكون له من المضاعفات التى لا يمكن حصر نتائجها و أخطارها، و لولا ذلك لمثل معه نفس الدور الذى مثله مع العلويين من أسرته، و كان قد ملأ بهم المعتقلات و السجون المظلمه و سلط عليهم اعوانه يسومونهم سوء العذاب، حتى اذا مات احدهم فى سجنه من التعذيب [صفحه ۲۶۹] تركوه الى جانب الأحياء ينظرون اليه و يتململون من رائحته، و بلغ بهم الحال انهم كانوا لا يعرفون اوقات الصلاه الا بتلاوه اجزاء من القرآن يوزعونها على الليل و النهار، و كانت نهايه امرهم ان امر المنصور بهدم السجن عليهم فمات من بقى منهم تحت الركام. و قد روى جميع المؤرخين حديث الخزانه التى اوصى بها للمهدى و دفع مفتاحها الى ريطه زوجه المهدى و أوصاها أن لا تدفعها لغيره عندما تتأكد من موته، و كانت ريطه تظن بأن محتوياتها من المجوهرات و النفائس و الأموال. و حدث الطبرى فى تاريخه ان المنصور لما عزم على الحج دعا ريطه بنت أبى العباس زوجه المهدى، و كان زوجها غائبا عندما عزم المنصور على السفر الى الحجاز، و أوصاها بما اراد و عهد اليها ثم دفع لها مفاتيح الخزائن و أخذ عليها العهود و المواثيق ان لا تفتح الخزائن و لا تطلع عليها غير المهدى كما اكد عليها ان لا تطلع هى عليها الا بعد ان تتأكد من موته، فاذا تأكدت تجتمع مع المهدى و يفتحانها

معا، و لما رجع المهدی الی مدینه السلام دفعت الیه المفاتیح و أخبرته بما اوصاها به المنصور، فلما انتهی الیه نبأ وفاته و تولی الخلافه فتح الخزائن بحضور زوجته فیها جماعه من قتلی الطالبیین و فی آذانهم رقاع فیها انسابهم و فیهم اطفال و رجال شباب و شیوخ و هم عدد کبیر، فلما رأی ذلک ارتاع و تغیر و أمر ان تحفر لهم حفیره کبیره فحفروا لهم و دفنوهم بها. و أظن أن المنصور بوصیته الصامته هذه الی خلیفته المهدی اراد ان یقول له. اذا اردت الملک فاحذر آل علی و عاملهم بمثل ذلک، و لعله احتفظ بتلک الجثث الزواکی و أوصی بتسلیمها الیه لیشجعه علی اختیار اسلوب العنف والقسوه فی سیاسته. [صفحه ۲۷۰]

من مناظرات الامام الصادق و أجوبته

لقد ناظر الامام الصادق فریقا من العلماء و المتکلمین، کما ناظر الزنادقه و الملحدین و المعتزله و المجسمه و القدریه و الخوارج و غیرهم من الفرق بأسلوب هادی ء رصین مدعوم بالحجج و البراهین التی لم تدع لهم مخرجا، و لا بد لنا و نحن نتحدث عن بعض الجوانب من سیرته أن نتعرض لبعض الأمثله من مناظراته. فمن ذلک ما جاء فی بعض المرویات من أن ابن ابی العوجا وابن طالوت وابن المقنع و بعض الزنادقه قد اجتمعوا فی الموسم بالمسجد الحرام، و الامام الصادق (ع) فیه یوم ذاک و قد اجتمع علیه الناس یفتیهم و یجیب علی مسائلهم بالحجج و البراهین، و أحیانا یفسر بعض الآیات، فقال القوم لابن ابی العوجا: هل لک فی تغلیط هذا الجالس و سؤاله عما یفضحه عند هؤلاء المحیطین به فقد تری فتنه الناس به. فقال لهم ابن ابی العوجا: نعم، ثم تقدم نحوه و شق الجماهیر المحتشده

من حوله حتى وقف عليه فقال: يا اباعبدالله افتأذن لى بالسؤال، فقال له الامام الصادق: سل ان شئت، فقال له ابن ابى العوجا: الى كم تدوسون هذا البيدر و تلوذون بهذا الحجر و تعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب [صفحه ۲۷۱] والمدر، و تهرولون حوله هروله البعير اذا نفر؟ من فكر فى هذا و قدر علم أنه فعل غير حكيم و لا ذى نظر، فقل فانك رأس هذا الأمر وسنامه و أبوك أساسه و نظامه. فقال له الامام الصادق (ع): ان من أضله الله و أعمى قلبه استوخم الحق و لم يستعذبه و صار الشيطان وليه و ربه يورده مناهل الهلكه و لا يصدره، و هذا بيت استعبد الله به خلقه ليخبر طاعتهم فى اتيانه على تعظيمه و زيارته، و جعله قبله للمصلين له فهو شعبه من رضوانه و طريق يؤدى الى غفرانه، منصوب على استواء الكمال و مجمع العظمه و الجلال، خلقه الله قبل دحوالأرض، فأحق من أطيع فيما أمر و الانتهاء عما زجر هو الله المنشى ء للأرواح والصور. فقال له ابن ابى العوجا: ذكرت يا اباعبدالله فأحلت على غائب. فقال له الامام الصادق (ع): كيف يكون يا ويلك غائبا من هو مع خلقه شاهد و هو أقرب اليهم من حبل الوريد يسمع كلامهم و يعلم اسرارهم، لا يخلو منه مكان و لا يشغل به مكان، و لا يكون الى مكان اقرب منه الى مكان، تشهد بذلك آثاره و تدل عليه افعاله، والذى بعث بالآيات المحكمه و البراهين الواضحه محمد بن عبدالله الذى جاءنا بهذه العباده فان شككت فى شى ء من أمره فاسأل عنه أوضحه لك. فسكت ابى ابى العوجا و لم يدر ما يقول وانصرف من

بين يديه و قال لأصحابه: سألتكم ان تلتمسوا لى خمره فألقيتمونى على جمره، فقالوا له: اسكت فوالله لقد فضحتنا بحيرتك و انقطاعك، و ما رأينا احقر منك اليوم فى مجلسه، فقال ألى تقولون هذا؟ انه ابن من حلق رؤوس من ترون و أومأ بيده الى أهل الموسم. و جاء فى احتجاج الطبرسى عن هشام بن الحكم أنه قال: اجتمع ابن أبى العوجا و أبوشاكر الديصانى و عبدالملك البصرى وابن المقفع فى بيت الله الحرام يستهزئون بالحاج و يطعنون بالقرآن فقال ابن ابى العوجا: تعالوا ننقض [صفحه ۲۷۲] كل واحد منا ربع القرآن و ميعادنا من قابل فى هذا الموضع نجتمع فيه و قد نقضنا القرآن كله، فان فى نقض القرآن ابطالا لنبوه محمد و فى ابطال نبوته ابطال الاسلام و اثبات ما نحن فيه، فاتفقوا على ذلك وافترقوا فلما كان من قابل اجتمعوا عند بيت الله الحرام، فقال ابن ابى العوجا: فما زلت افكر منذ افترقنا فى هذه الآيه: فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فما قدرت أن أضم اليها فى فصاحتها و جميع معانيها شيئا، و لقد شغلتنى عن التفكير فى غيرها. و قال عبدالملك البصرى: و أنا منذ فارقتكم أفكر فى هذه الآيه: (ياايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا و لو اجتمعوا له و ان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب) و لم أقدر على الاتيان بمثلها. و قال ابوشاكر الديصانى: و أنا منذ فارقتكم أفكر فى الآيه: (لو كان فيهما آلهه الا الله لفسدتا) و لم أقدر على الاتيان بمثلها. و قال ابن المقفع: يا قوم ان هذا القرآن ليس من جنس كلام البشر

و أنا منذ فارقتكم أفكر فى الآيه. (و قيل يا ارض ابلعى ماءك و يا سماء اقلعى و غيض الماء و قضى الأمر واستوت على الجودى و قيل بعدا للقوم الظالمين)، فلم أبلغ غايه المعرفه بها و لم أقدر على الاتيان بمثلها، و أضاف هشام بن الحكم الى ذلك: فبينماهم فى ذلك اذ مر بهم جعفر بن محمد الصادق (ع) فقال: لئن اجتمعت الانس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، فنظر القوم بعضهم الى بعض و قالوا: لئن كان للاسلام حقيقه لما انتهى امر وصيه محمد الا الى جعفر بن محمد، والله ما رأيناه الا هبناه واقشعرت جلودنا لهيبته. و جاء فى روايه يونس بن يعقوب أنه قال: كنت عند أبى عبدالله (ع) فورد عليه رجل من أهل الشام، فقال له انى رجل صاحب فقه و كلام [صفحه ۲۷۳] و فرائض و قد جئت لمناظره اصحابك، فقال له الامام (ع): كلامك هذا من كلام رسول الله أو من عندك، فقال من كلام رسول الله بعضه و من عندى بعضه، فقال له الامام (ع): فأنت اذن شريك رسول الله؟ فقال: لا، قال: سمعت الوحى من الله تعالى، قال: لا، قال: فتحب طاعتك كما تجب طاعه رسول الله، قال: لا. و مضى يونس بن يعقوب يقول: لقد التفت الى ابوعبدالله الصادق (ع) و قال: هذا خصم نفسه قبل أن يتكلم، ثم قال: يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلمته، قال يونس: فيا لها من حسره، ثم قال: لقد سمعتك يا اباعبدالله تنهى عن الكلام و تقول: ويل لاصحاب الكلام يقولون هذا ينقاد و هذا لاينقاد، و هذا

ينساق و هذا لاينساق، و هذا نعقله و هذا لا نعقله، فقال الامام (ع): انما قلت ويل القوم تركوا قولى بالكلام و ذهبوا الى ما يريدون، قم فاخرج الى الباب فمن ترى من المتكلمين فأدخله، قال يونس بن يعقوب: فخرجت فوجدت حمران بن اعين، و محمد بن نعمان الأحول، و هشام بن سالم، و قيس الماصر و كان قد تعلم الكلام من على بن الحسين فأدخلتهم، فلما استقر بنا المجلس و كنا فى خيمه لأبى عبدالله فى طرف جبل على طريق الحرم و ذلك قبل الحج بأيام فأخرج ابوعبدالله رأسه من الخيمه فاذا هو ببعير يخب قال هشام و رب الكعبه، و كنا ظننا ان هشاما رجل من ولد عقيل، و كان شديد المحبه لأبى عبدالله (ع) فاذا هو هشام بن الحكم و هو أول ما اختطت لحيته و ليس فينا الا من هو الأكبر منه سنا، فوسع له ابوعبدالله و قال: ناصرنا بقلبه و لسانه و يده، ثم قال لحمران كلم الشامى فكلمه حمران و ظهر عليه، ثم التفت الى محمد بن نعمان الأحوال و قال كلمه فكلمه و ظهر عليه على حد تعبير الراوى و أمر بقيه أصحابه أن يكلموه و يجادلوه و الامام الصادق يبتسم لحوارهم مع الشامى، ثم قال للشامى كلم هذا الغلام ان شئت يعنى بذلك هشاما، فقال الشامى لهشام: يا غلام سلنى فى امامه هذا و أشار الى الصادق (ع) فغضب هشام بن [صفحه ۲۷۴] الحكم و قال له: يا هذا اخبرنى أربك انظر لخلقه أم الخلق لانفسهم، فقال الشامى بل الله سبحانه انظر للخلق منهم لأنفسهم، فقال هشام: ماذا فعل بنظره لهم فى دينهم؟ قال: كلفهم و أقام لهم

حجه و دليلا- على ما كلفهم به و أزاح فى ذلك عللهم، فقال لهم هشام بن الحكم، فما هذا الدليل الذى نصبه لهم، قال: هو رسول الله و بعده الكتاب والسنه، ورد عليه هشام بقوله: فهل نفعنا الكتاب و السنه فيما اختلفنا فيه و رفعا عنا الاختلاف و لم اختلفنا نحن و أنت وقد جئتنا من الشام تناظرنا و تزعم ان الرأى طريق بالدين و أنت تقر أن الرأى لا يجمع المختلفين على القول الواحد، فسكت، و قال له الامام (ع): مالك لا تتكلم؟ فقال: ان قلت لم نختلف فقد كابرت، و ان قلت ان الكتاب و السنه يرفعان طريق الاختلاف فقد اخطأت، لأنهما يحتملان الوجوه الكثيره، ولكن لى عليه مثل سؤاله، فقال له الامام: سله فستجده مليا، و كرر عليه الشامى نفس الأسئله التى وجهها اليه هشام فأجابه عليها وانتهى الى أن النبى (ص) كان الحجه فى ابتداء الأمر و بعده عترته و الامام الصادق هو الحجه يوم ذاك، و هنا سأل الشامى عن الدليل المقنع فأحال هشام بن الحكم الجواب على الامام (ع) فقال الصادق (ع): أنا اكفيك المسأله أيها الرجل و أخبرك عن سفرك و مسيرك و تاريخ خروجك من الشام و ما جرى لك فى طريقك، لقد خرجت يوم كذا و كان طريقك على كذا، و جعل الامام (ع) يصف له رحلته وصفا دقيقا وكانه كان يرافقه فيها، فاعترف الشامى بامامته و خرج مقتنعا بمذهب أهل البيت (ع) و يدعى الراوى ان الامام (ع) أبدى بعض الملاحظات على أسلوب أصحابه فى الجدل و قال لهشام: مثلك من يكلم الناس. و جاء فى بعض المرويات ان الامام الصادق (ع) قال لأبى حنيفه فى بعض

مجالسه معه: بم تفتی أهل العراق یا اباحنیفه؟ قال: بکتاب الله، قال: و انک لعالم بالکتاب ناسخه و منسوخه و محکمه و متشابهه؟ قال: نعم، قال: فاخبرنی عن قول الله تعالی: (و قدرنا فیها السیر سیروا فیها لیالی [صفحه ۲۷۵] و أیاما آمنین)، أی موضع هذا، قال: هو ما بین مکه و المدینه، فالتفت الامام الصادق لجلسائه و قال: نشدتکم بالله هل تسیرون بین مکه و المدینه و تأمنون عل دمائکم و أموالکم؟ فقالوا لا: فقال: یا اباحنیفه ان الله لا یقول الا حقا، اخبرنی عن قوله الله تعالی: (و من دخله کان آمنا) أی موضع هو، قال ذلک بیت الله الحرام، فالتفت ابوعبدالله الصادق الی جلسائه و قال: نشدتکم بالله هل تعلمون أن عبدالله بن الزبیر و سعید بن جبیر دخلاه و لم یأمناه القتل؟ فقالوا: اللهم نعم، فقال ابوحنیفه: لیس لی علم بالکتاب انما أنا صاحب قیاس، فقال الامام: فانظر فی قیاسک ان کنت مقیسا، أیما أعظم عندالله القتل او الزنا؟ قال: القتل اعظم، قال: فکیف رضی فی القتل بشاهدین و لم یرض فی الزنا الا بأربعه شهود، و أیهما أفضل الصلاه أم الصیام، قال: بل الصلاه افضل، قال: فیجب علی قیاسک ان تقضی الحائض ما فاتها من الصلاه حال حیضها دون الصیام، فی حین ان الله قد أوجب علیها قضاء الصوم دون الصلاه، ثم قال له: البول أقذر أم المنی؟ قال البول اقذر، فقال (ع): یجب علی قیاسک أن یغتسل الانسان من البول دون المنی، فقال: انما أنا صاحب رأی، قال: فما تری فی رجل کان له عبد فتزوج و زوج عبده فی لیله واحده فدخلا بزوجتیهما فی لیله واحده ایضا، ثم

سافرا و تركا زوجتيهما فى بيت واحد و ولدتا غلامين فسقط البيت عليهم فقتل المرأتين و بقى الغلامان أيهما فى رأيك المالك و أيهما المملوك و أيهما الوارث و أيهما الموروث؟ فقال: انما انا صاحب حدود، قال: فما ترى فى رجل اعمى فقأ عين صحيح، و أقطع قطع يد رجل كيف يقام عليهما الحد، فقال: انما أنا رجل عالم ببعث الأنبياء، قال: فاخبرنى عن قوله تعالى لموسى و هارون حين بعثهما الى فرعون (لعله يتذكر أو يخشى) أليست لعل للشك؟ قال: نعم، قال: فهل هى من الله شك ؟ قال: لا أعلم، فقال الامم (ع): تزعم بأنك تفتى بكتاب الله و لست ممن ورثه، و تزعم أنك صاحب قياس و أول من قاس ابليس، و تزعم انك صاحب رأى و كان [صفحه ۲۷۶] الرأى من رسول الله صوابا و من غيره خطأ، لأن الله يقول: (فاحكم بينهم بما أراك الله) و لم يقل ذلك لغيره، و تزعم بأنك صاحب حدود و من انزلت عليه أولى بعلمها منك و تزعم أنك عالم بمباعث الأنبياء و خاتم الأنبياء أعلم بمباعثهم منك، و لولا ان يقال ان اباحنيفه دخل على ابن رسول الله و لم يسأله ما سألتك عن شى ء، فقال ابوحنيفه: لا أتكلم بالرأى و القياس بعد هذا اليوم، فقال الامام (ع): كلا ان حب الرياسه غير تاركك كما لم يترك من كان قبلك. و جاء فى روايه عبدالمؤمن الانصارى انه قال: قلت لأبى عبدالله الصادق (ع): ان قوما رووا ان رسول الله (ص) قال: اختلاف امتى رحمه فقال صدقوا، قلت: اذا كان اختلافهم رحمه فاجتماعهم عذاب، قال: ليس حيث تذهب و ذهبوا، انما أراد رسول الله (ص)

قوله تعالى: (فلولا نفر من كل فرقه منهم طائفه ليتفقهوا فى الـدين و لينـذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحـذرون) لقـد أمرهم بأن ينفروا الى رسول الله و يختلفوا اليه و يتعلموا ثم يرجعوا الى قومهم فيعلموهم، فقـد اراد رسول الله اختلافهم فى البلدان لتعليم الناس لا اختلافهم فى الدين. و جرى جدال واسع فى عصره حول الخلافه بين المعتزله من جهه و بين غيرهم ممن كانوا يسايرون الأمويين او يخافون بطشـهم من جهه اخرى و عنـدما قتل الوليـد بن يزيد و وقع الخلاف فى الشام فيمن يتولاها من بعده فتحرك المعتزله وانحازوا الى جانب محمـد بن عبدالله بن الحسن فاجتمع جماعه منهم فيهم عمرو بن عبيد و واصل بن عطاء و حفص بن سالم، و قصـدوا الامام الصادق (ع) ليشـرحوا له وجهه نظرهم من هـذا الأمر و تكلم عنهم عمروبن عبيد فقال: لقد قتل أهل الشام خليفتهم و ضـرب الله بعضـهم ببعض و تشتت امرهم فنظرنا فلم نجد لها سوى محمد بن عبدالله بن الحسن (النفس الزكيه) و كان يلقب بـذلك فأردنا أن نجتمع معه و نبايعه ثم نظهر امرنا معه و ندعو الناس اليه فمن بايعه كنا معه و كان معنا و من اعتزلنا كففنا عنه، و من [صـفحه ۲۷۷] وقف فى طريقنـا جاهـدناه و نصـبنا له لنرده الى الحق و أهله، و قـد احببنـا ان نعرض امرنـا عليك فانه لاغنـاء لنـا عن مثلـك لفضـلك و كثره شـيعتك. و بالرغم من أن مرشـح المعتزله لها من أهل البيت و أفضل ممن تقـدم لها من الأمويين فى دينه و علمه الا ان ذلك لم يمنع الامام الصادق (ع) من أن ينتقد الأسلوب الذى اعتمدوه

فی اختیار محمد بن عبدالله بن الحسن لها، فالتفت الی الحضور و قال: اکلمکم علی مثل ما قال عمروبن عبید، فقالوا: نعم یا ابن رسول الله، فحمدالله و أثنی علیه و صلی علی النبی ثم قال: انا نسخط اذا عصی الله فاذا اطیع الله رضینا، أخبرنی یا عمرو لو ان الامه قلدتک أمرها و ملکته بغیر قتال و قیل لک و لها من شئت من المسلمین من تولی؟ قال: کنت اجعلها شوری بین الملسمین، قال: بین کلهم؟ قال: نعم، قال بین فقهائهم و خیارهم من قریش و غیرهم و العرب و غیرهم، فقال له الامام (ع): اتتولی ابابکر و عمر ام تتبرأ منهما؟ فقال: اتولاهما، فرد علیه الامام بقوله: فان کنت تتبرأ منهما فانه یجوز لک الخلاف علیهما و ان کنت تتولاهما فقد خالفتهما فقد بایع عمر بن الخطاب ابابکر و لم یشاور أحدا، ثم ردها أبوبکر علیه و لم یشاور احدا، ثم جعلها عمر بن الخطاب بین سته و أخرج منها الأنصار و غیرهم من قریش، ثم اوصی الناس بشی ء لا اضنک ترضاه انت و لا اصحابک، قال: و ما صنع؟ قال: امر صهیبا ان یصلی بالناس ثلاثه ایام و ان یتشاور اولئک السته لیس فیهم أحد سواهم الا ابن عمر و لیس له من الأمر شی ء و أوصی من بحضرته من المهاجرین و الانصار ان مضت ثلاثه أیام و لم یفرغوا و یبایعوا ان تضرب اعناق السته جمیعا، و ان اجتمع اربعه قبل ان تمضی الأیام الثلاثه و خالف اثنان ان تضرب اعناق الاثنین، افترضون بهذا فیما تجعلونه من الشوری بین المسلمین؟ قالوا: لا. و بعد ان وجه الیهم الامام بعض الأسئله التی لابد

لمن يتولى امور المسلمين ان يكون محيطا بها و عجزوا عن جوابه كما جاء فى روايه الطبرسى فى الاحتجاج ختم حواره معهم بقوله: حدثنى ابى و كان خير أهل الأرض [صفحه ۲۷۸] و أعلمهم بكتاب الله و سنه رسوله ان رسول الله قال: من ضرب الناس بسيفه و دعاهم الى نفسه و فى المسلمين من هو أعلم منه فهو ضال متكلف. و قال سليمان بن مهران: سألت أباعبدالله الصادق (ع) عن قول الله عزوجل (والأرض جميعا قبضته) فقال (ع) يعنى ملكه لا يملكها معه أحد، والقبض من الله تعالى فى موضع اخر يؤدى معنى المنع، و البسط بمعنى الاعطاء و التوسع، و الى ذلك تشير الآيه: (والله يقبض و يبسط و اليه ترجعون)، كما و أن اخذه يعنى قبوله و من ذلك قوله: (يأخذ الصدقات). قال سليمان بن مهران: فقلت له قوله (والسماوات مطويات بيمينه)، فقال: اليمين هى اليد واليد هى القدره و القوه، أى مطويات بقدرته وقوته. و سأله هشام بن الحكم عن الدليل على وحدانيه الله، فقال (ع): اتصال التدبير و تمام الصنع. و قال له ابوشاكر الديصانى: ما الدليل على أن لك صانعا؟ فقال (ع): وجدت نفسى لا تخلو من احدى جهتين: اما ان اكون صنعتها أنا أو صنعها غيرى، فان كنت صنعتها فلا اخلو من أحد معنيين، اما أن أكون صنعتها و كانت موجوده فقد استغنيت عن صنعها، و ان كانت معدومه و انك لتعلم ان المعدوم لا يحدث شيئا، فقد ثبت القول الثالث ان لى صانعا و هو رب العالمين، فسكت الديصانى و لم يدر ما يجيب. و قال (ع) فى جواب من سأله عن معنى قوله تعالى: (الرحمن على

العرش استوى)، فقال استوى من كل شى ء: فليس شى ء أقرب اليه من شى ء لم يبعد منه بعيد و لم يقرب منه قريب، ثم قال: من زعم أن الله عزوجل من شى ء أو فى شى ء أو على شى ء فقد كفر. فقال له السائل: فسر لى ذلك يا ابن رسول الله، فقال (ع): من [صفحه ۲۷۹] زعم ان الله من شى ء فقد جعله محدثا، و من زعم أنه فى شى ء فقد جعله محصورا و من زعم أنه على شى ء فقد جعله محمولا. و سئل (ع) عن شبهه المجسمه، فقال: ان الجسم محدود متناه و الصوره محدوده متناهيه، فاذا احتمل الحد احتمل الزياده و النقصان، و اذا احتمل الزياده و النقصان كان مخلوقا. و سأله سليمان بن مهران الأعمش، فقال: هل يجوز أن نقول ان الله فى مكان، فقال: سبحان الله و تعالى عن ذلك انه لو كان فى مكان لكان محدثا لأن الكائن فى مكان محتاج الى المكان و الاحتياج من صفات المحدث لا من صفات القديم. و كان الجعد بن درهم قد جعل فى قاروره ترابا و ماء فاستحال دودا و هوام، فقال الجعد: أنا خلقت هذا لأنى تسببت فيه، و لما بلغت مقالته الامام الصادق (ع) قال: ليقل كم هى، و كم الذكران و الاناث فيها، و كم وزن كل واحده منها، و ليأمر الذى سعى الى هذا الوجه أن يرجع لغيره ان كان و هو خلقها. والحديث عن مناظراته و أجوبته فى مختلف المواضيع طويل و متشعب، و نكتفى منه بهذه النماذج التى تضع بين يدى القراء صورا عن هذا الجانب من سيرته، و منه استمد التوفيق لابراز ما بقى من جوانبها. [

من وصاياه لأصحابه

واعلموا بأنه لن يؤمن عبد من عبيده حتى يرضى عن الله فيما صنع اليه و صنع به مما أحب و كره. و عليكم بحب المساكين فان من حقرهم و تكبر عليهم فقد زل عن دين الله و قد قال ابونا رسول الله: لقد أمرنى ربى بحب المساكين، واعلموا أنه من حقر أحدا من المسلمين ألقى الله عليه المقت حتى يمقته الناس، والله له أشد مقتا فاتقوا الله فى اخوانكم المساكين، فان لهم عليكم حقا أن تحبوهم فان الله أمر نبيه بحبهم، و من لم يحب من أمر الله بحبه فقد عصى الله و رسوله و من مات على ذلك مات من الغارمين. و اياكم والعظمه و الكبر، فان الكبر رداء الله فمن نازع الله رداءه قصمه الله و أذله يوم القيامه، و اياكم أن يبغى بعضكم على بعض، فان من بغى جرالله بغيه على نفسه، و اياكم أن يحسد بعضكم بعضا فان الكفر أصله الحسد. وليعن بعضكم بعضا، فان أبانا رسول الله (ص) كان يقول: ان معونه المسلم خير و أعظم أجرا من صيام شهر و اعتكافه فى المسجد الحرام. و اياكم واعسار أحد من اخوانكم المسلمين (ص) فان أبانا رسول الله [صفحه ۲۸۱] (ص) كان يقول: ليس لمسلم أن يعسر مسلما و من أنظر معسرا أظله الله يوم القيامه بظله يوم لا ظل الا ظله واعلموا أنه ليس بين الله و بين أحد من خلقه لا ملك مقرب و لا نبى مرسل و لا من دون ذلك الا طاعتهم له. و كان عنوان البصرى من أصحاب مالك بن أنس و أخيرا اتصل بالامام الصادق، و مما جاء فى وصيه الامام

له: اذا اردت العلم فاطلب أولا فی نفسک حقیقه العبودیه، فقال له عنوان البصری: و ما حقیقه العبودیه یا اباعبدالله؟ فقال: ثلاثه اشیاء ان لا یری العبد لنفسه فیما خوله الله ملکا لأن العبید لایکون لهم ملک و یرون المال مال الله یضعونه حیث أمرالله، و اذا لم یر العبد لنفسه فیما خوله الله ملکا هان علیه الانفاق فیما أمر الله. و أن لا یدبر لنفسه تدبیرا، و اذا فوض تدبیر نفسه الی مدبره هانت علیه مصائب الدنیا، و ان یشتغل فیما أمر الله و به نهی عنه، و اذا اشتغل بما أمره به و نهاه عنه لا یتفرغ الی المراء و المباهاه مع الناس، فاذا اکرم الله العبد بهذه الثلاث هانت علیه الدنیا فلا یطلبها تفاخرا و تکاثرا، و لا یطلب عند الناس عزا وعلوا. و قال له: اوصنی یا ابن رسول الله، فقال: اوصیک بتسعه أشیاء فانها وصیتی لمن یرید الطریق الی الله، والله اسأل ان یوفقک لاستعمالها، ثلاثه منها فی ریاضه النفس و ثلاثه منها فی الحلم و ثلاثه منها فی العلم فاحفظها و ایاک و التهاون بها. اما اللواتی فی الریاضه فایاک أن تأکل ما لا تشتهیه فانه یورث الحمق والبله، و لا تأکل الا عند الجوع، فاذا اکلت فکل حلالا و سم الله تعالی واذکر حدیث النبی (ص): ما ملأ آدمی وعاء اشد شرا من بطنه، فان کان ولابد فثلث لطعامه و ثلث لشرابه و ثلث لنفسه. و أما اللواتی فی الحلم فمن قال لک: ان قلت واحده سمعت عشرا، فقل له ان قلت عشرا لم تسمع واحده، و من شتمک فقل له: ان کنت صادقا فیما تقوله فاسأل الله

المغفره، و ان كنت كاذبا فاسأل الله ان يغفر لك، و من وعدك بالخيانه فعده [صفحه ۲۸۲] بالنصيحه و الوفاء. و أما اللواتى فى العلم، فاسأل العلماء ما جهلت و اياك أن تسألهم تعنتا و تجربه، و اياك أن تعدل بذلك شيئا و خذ بالاحتياط فى جميع امورك ما تجد اليه سبيلا، واهرب من الفتيا فرارك من الاسد و لا تجعل رقبتك للناس جسرا. و جاء فى وصيته لعمرو بن سعيد أنه قال: قلت لأبى عبدالله الصادق (ع): لا اكاد القاك الا فى السنين فاوصنى بشى ء آخذ به، و قال (ع): اوصيك بتقوى الله و صدق الحديث و الورع و الاجتهاد، واعلم أنه لا ينفع اجتهاد لا ورع معه، و اياك أن تطمح نفسك الى من فوقك، و كفى بما قال الله تعالى: فلا تعجبك اموالهم و لا اولادهم. و قال عزوجل لرسوله: و لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهره الحياه الدنيا. فان خفت شيئا من ذلك فاذكر عيش رسول الله (ص) فقد كان قوته الشعير و حلواه التمر و وقوده السعف اذا وجده. و اذا اصبت بمصيبه فاذكر مصابك برسول الله فان الخلق لم يصابوا بمثله ابدا. و جاء فى وصيته لحمران بن أعين، يا حمران انظر الى من هو دونك و لا تنظر الى من هو فوقك فى المقدره فان ذلك اقنع لك بما قسم الله و أحرى ان تستوجب الزياده من ربك، واعلم أن العمل الدائم القليل مع اليقين أفضل عندالله من العمل الكثير على غير يقين. واعلم بأنه لا ورع انفع من تجنب المحارم والكف عن أذى المؤمنين واغتيابهم و لا عيش اهنأ من حسن الخلق، و

لا مال أنفع من القنوع باليسير المجزى ء و لاجهل اضر من العجب. و كان يقول لأصحابه: اذا صليتم الصبح وانصرفتم فبكروا فى طلب الرزق و اطلبوا الحلال فان الله سيرزقكم و يعينكم عليه. [صفحه ۲۸۳] و حدث زيد الشحام عنه انه قال: اقرأ من ترى انه يطيعنى منكم السلام و أوصيكم بتقوى الله عزوجل و الورع فى دينكم و الاجتهاد و صدق الحديث و اداء الامانه و طول السجود و حسن الجوار فبهذا جاءنا رسول الله، و أدوا الأمانه لمن ائتمنكم عليها برا و فاجرا فان رسول الله (ص) كان يأمر بأداء الخيط و المخيط، صلوا عشائركم واشهدوا جنائزهم و عودوا مرضاهم و أدوا حقوقهم، فان الرجل منكم اذا ورع فى دينه و صدق الحديث و أدى الامانه و حسن خلقه مع الناس و قيل هذا جعفرى يسرنى ذلك و يدخل على منه السرور، و من كان غير ذلك دخل على بلاؤه و عاره. و قال لبعض اصحابه: لا تستصغرن حلوى و فضل طعام تصرفه فى بطون خاليه ليسكن بها غضب الله تعالى، واعلم أنى سمعت من أبى يحدث عن آبائه عن أميرالمؤمنين أنه سمع النبى (ص) يقول يوما: ما آمن بالله و اليوم الآخر من بات شبعان و جاره جائع، فقلنا هلكنا يا رسول الله، فقال: ولو من فضل تمركم و رزقكم و خرقكم تطفئون بها غضب الرب. يا عبدالله اياك ان تخيف مؤمنا فان أبى محمدا حدثنى عن أبيه عن جده على بن أبى طالب (ع) أنه كان يقول: من نظر الى مؤمن ليخيفه بها اخافه يوم لا ظل الا ظله و حشره فى صوره الذر. و قال لحفص بن غياث: ان قدرتم أن

لاـ تعرفوا فافعلوا و ما عليك اذا لم يثن الناس عليك، و لا يضرك ان تكون مذموما عند الناس اذا كنت محمودا عندالله، و ان قدرت أن لاـ تخرج من بيتك فافعل، فان عليك فى خروجك ان لا تغتاب و لا تكذب و لا تحسد و لا ترائى و لا تتصنع و لا تداهن. و قال له سفيان الثورى: أوصنى يا ابن رسول الله، فقال: يا سفيان اذا جاءك ما تحب فاكثر من الحمدلله و اذا جاءك ما تكره فاكثر من لا حول و لا قوه الا بالله، و اذا استبطأت الرزق فاكثر من الاستغفار، يا سفيان لا مروءه لكذوب و لا اخ لملول و لا راحه لحسود و لا سؤدد لسى ء الخلق، فقال: يا ابن [صفحه ۲۸۴] رسول الله زدنى: قال: يا سفيان ثق بالله تكن مؤمنا و ارض بما قسم الله لك تكن غنيا واحسن مجاوره من جاورك تكن مسلما، و لاـ تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره و شاور فى امرك الذين يخشون الله. فقال: زدنى يا ابن رسول الله، فقال: يا سفيان. من اراد عزا بلا عشيره و غنى بلا مال و هيبه بلا سلطان فلينتقل من ذل معصيه الله الى عز طاعته، و اذا أنعم الله عليك بنعمه و أحببت بقاءها و دوامها فاكثر من الحمد والشكر عليها فان الله عزوجل قال: (لئن اكرتم لأزيدنكم) و اذا استبطأت الرزق فاكثر من الاستغفار فان الله يقول فى كتابه: (استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا و يمددكم بأموال و بنين و يجعل لكم جنات و يجعل لكم انهارا). و جاء فى وصيته الى عبدالله بن جندب: يا ابن جندب يهلك

المتكل على عمله و لا ينجو المجترى ء على الـذنوب الواثق برحمه الله، قال عبـدالله بن جندب: فمن ينجو يا ابن رسول الله؟ قال: الـذين هم بين الخوف و الرجـاء كـأن قلوبهم فى مخلب طـائر شوقـا الى الثواب و خوفـا من العقـاب. ويـل للسـاهين عن الصـلاه النائمين فى الخلوات المستهزئين بالله فى الفترات اولئك الذين لا خلاق لهم فى الآخره و لا يكلمهم الله يوم القيامه و لهم عذاب أليم. يـا ابن جنـدب أحب فى الله وابغض فى الله و لاـ تكن بطرا فى الغنى و لاـ جزعـا فى الفقر و لاـ تكن فظـا غليظا يكره الناس قربـك، و لاـ واهيـا يحقرك من عرفك، و لا تسـخر بمن هو دونك و لا تنازع الأمر اهله و لا تطع السـفهاء، وصل من قطعك و أعط من حرمك و أحسن الى من أساء اليك و سـلم على من سـبك و أنصف من خاصمك واعف عمن ظلمك كما تحب أن يعفى عنك. يا ابن جندب لا تتصدقن على أعين الناس ليزكوك، فانك ان فعلت ذلك فقد استوفيت اجرك،. ولكن اذا اعطيت بيمينك فلا تطلع عليها شـمالك، فان الذى تتصدق له سـرا يجزيك علانيه. [صفحه ۲۸۵] الى غير ذلـك من وصاياه و نصائحه لأصـحابه التى تمثـل الخلق الاسـلامى الـذى امتـاز به أهل البيت (ع) والـذى كان الامام (ع) يحاول من خلال وصاياه و ارشاداته لأصـحابه و غيرهم ان يجسـدوا الاسـلام بمـا فيه من مثـل و أخلاـق و آداب و تشـريع فى افعـالهم قبل أقوالهم ليكونوا من دعاته الصـامتين. و جـاء فى حليه الأوليـاء عن بعض الرواه انه قـال: دخلت على الامـام جعفر بن محمـد و موسـى ولـده بين يـديه و هو يوصيه

فكان مما حفظت منه ان قال: يا بنى اقبل وصيتى واحفظ مقالتى فانك ان حفظتها تعش سعيدا و تمت حميدا، يا بنى من رضى بما قسم الله استغنى و من مد عينه الى ما فى يد غيره مات فقيرا، و من لم يرض بما قسم الله اتهم الله فى قضائه، و من استصغر زله نفسه استعظم زله غيره، و من استصغر زله غيره استعظم زله نفسه، يا بنى من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته، و من سل سيف البغى قتل فيه، و من حفر لأخيه بئرا سقط بها، و من دخل مداخل السوء اتهم، يا بنى اياك ان تزرى بالرجال فيزرى بك، و قل الحق لك او عليك، و كن لكتاب الله تاليا و للسلام فاشيا و بالمعروف آمرا و عن المنكر ناهيا و لمن قطعك واصلا، و لمن سألك معطيا، و اياك و التعرض لعيوب الناس فالمتعرض لعيوب الناس بمنزله الهدف، و اذا طلبت الجود فعليك بمعادنه فان للجود معادن و للمعادن أصولا و للاصول فروعا و للفروع ثمرا. يا بنى اذا زرت الاخيار و لا تزر الفجار فانهم صخره لا ينفجر ماؤها و شجره لا يخضر ورقها و أرض لا يظهر عشبها، و جاء عن على بن موسى الرضا (ع) أنه قال: ان أبى ما ترك هذه الوصيه الى أن مات. و قال (ع) كما جاء فى روايه الكلينى فى الكافى: الحكره فى الخصب أربعون يوما و فى الشده و البلاء ثلاثه أيام، فما زاد على الأربعين يوما فى الخصب فصاحبه ملعون، و ما زاد على ثلاثه ايام فى العسر فصاحبه ملعون. و كان يقول لخادمه فى اوقات حاجه الناس: اشتر لنا

شعيرا واخلط به [صفحه ۲۸۶] طعامنا فانی اکره ان نأکل جیدا و یأکل الناس ردیا. و روی عنه ابوجعفر الفزاری أنه دعا مولی له یقال له مصادف فأعطاه الف دینار لیتاجر بها و قال له: تجهز حتی تخرج الی مصر فان عیالی قد کثروا، قال: فتجهز بمتاع و خرج مع التجار الی مصر فاستقبلتهم قافله من التجار خارجه من مصر فسألوهم عن المتاع الذی معهم ما حاله فی المدینه و کان متاع العامه فأخبروهم أنه لیس فی مصر منه شی ء فتحالفوا و تعاقدوا علی أن لا ینقصوا متاعه من ربح الدینار دینارا، فباعوا تجارتهم بهذا الربح و رجعوا الی المدینه، فدخل مصادف علی الامام الصادق (ع) و معه کیسان فی کل واحد منهما ألف دینار، و قال له: جعلت فداک، هذا رأس المال و هذا الآخر ربحها، فقال له الامام: ان هذا الربح کثیر کیف صنعت فی المتاع الذی اشتریته حتی ربحت هذا الربح؟ فحدثه بحاجه البلاد الی المتاع و کیف تحالف مع التجار ان لا یبیعوا ما معهم الا بربح الدینار دینارا، فقال سبحان الله تتحالفون علی قوم مسلمین الا تبیعوا الا بربح الدینار دینارا؟ ثم أخذ رأس المال، و قال: هذا مالنا، ورد علیه الربح، ثم قال: یا مصادف، مجادله السیوف أهون من طلب الحلال. [صفحه ۲۸۷]

من کلماته القصار و حکمه

لو اراد الکاتب ان یستوعب تاریخ الامام الصادق و سیرته من جمیع جوانبها لا یخرج من کل جانب من جوانبها بأقل من مجلد مستقل و بما أن ذلک یکلفنی من الوقت ما لا املک و من الجهد و التتبع ما لا اطیق و عملا بالحکمه المأثوره ما لا یترک کله فقد اقتصرت علی

بعض النماذج منها و سأقدم فی هذا الفصل امثله من کلماته و حکمه فی مختلف المواضیع. فقد جاء عنه أنه قال: أفضل الملوک من اعطی ثلاث خصال الرأفه والجود والعدل و علیهم أن لا یفرطوا فی ثلاث فی حفظ الثغور و تفقد المظالم و اختیار الصالحین لأعمالهم. و قال: ثلاثه لا یعوز فیها المرء: مشاوره ناصح، و مداراه حاسد و التحبب الی الناس. و قال: احذر من الناس ثلاثه: الخائن و الظلوم و النمام، لأن من خان لک خانک و من ظلم لک سیظلمک، و من نم الیک سینم علیک. و ثلاثه من تمسک بها نال من الدنیا بغیته من اعتصم بالله و رضی بقضاء الله و أحسن الظن بالله، و قال اعبد الناس من اقام الفرائض و أزهد الناس من ترک الحرام. کان ذی صناعه مضطر الی ثلاث خلال یحتلب بها الکسب: ان یکون [صفحه ۲۸۸] حاذقا فی عمله مؤدیا للامانه فیه مستمیلا لمن استعمله. اذا لم تجتمع القرابه علی ثلاثه أشیاء تعرضوا لدخول الوهن علیهم و شماته الأعداء بهم، و هی ترک الحسد فیما بینهم لئلا یتحزبوا فیتشتت امرهم، والتواصل لیکون ذلک حادیا لهم علی الألفه، و التعاون لتشملهم العزه. و قال له رجل: انی أحب الدنیا، فقال له الامام: تصنع بها ماذا؟ قال: اتزوج منها و أحج و أنفق علی عیالی و أنیل اخوانی، فقال الامام: لیس هذا من الدنیا بل هو من الآخره. ثلاثه لا یصیبون الا خیرا: اولو الصمت و تارکو الشر، و المکثرون من ذکر الله و رأس الحزم التواضع. فقال له بعضهم و ما التواضع یا اباعبدالله؟ قال: ان ترضی من المجلس بدون شرفک و ان تسلم

على من لقيت، و ان تترك المرء و ان كنت محقا. و قال للمفضل بن عمر: اوصيك بست خصال تبلغهن شيعتى: اداء الامانه الى من ائتمنك، و ان ترضى لاخيك ما ترضى لنفسك، واعلم ان للأمور اواخر فاحذر العواقب، و ان للأمور بغتات فكن على حذر، واياك و مرتقى جبل اذا كان المنحدر و عرا، و لا تعدن أخاك ما ليس فى يدك وفاؤه. و كان رجل يلازم الامام (ع) و يتردد عليه فانقطع عنه، و لما سأل عنه قال له بعض من فى مجلسه: انه نبطى منتقصا له، فقال (ع): أصل الرجل عقله و حسبه دينه و كرمه تقواه و الناس فى آدم مستوون. و فى بعض الروايات ان عبدالعزيز القزاز كان يذهب الى تأليه أهل البيت فدخل على الامام الصادق (ع) فقال له: يا عبدالعزيز ضع لى ماء أتوضأ به، قال عبدالعزيز: ففعلت، فلما دخل قلت فى نفسى: هذا الذى [صفحه ۲۸۹] قلت فيه ما قلت، فلما خرج قال: يا عبدالعزيز، لا تحمل على البناء فوق ما يطيق انا عبيد مخلوقون، و قال (ع): اتقوا الظلم فان دعوه المظلوم تصعد الى السماء، و من لم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم، و كان رسول الله يقول: من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم و من سمع رجلا ينادى يا للمسلمين و لم يجبه فليس بمسلم. و قال: المؤمن من طاب مكسبه و حسنت خليقته و صلحت سريرته وانفق الفضل من ماله و أمسك الفضل من كلامه و كفى الناس شره و أنصف الناس من نفسه. اياكم و الخصومه فانها تشغل القلب و تورث النفاق و من زرع العداوه حصد ما بذر، و من

لم يملك غضبه لم يملك عقله. من كأفا السفيه بالسفه فقد رضى بما اوتى اليه حيث احتذى مثاله، و من عذر ظالما بظلمه سلط الله عليه من يظلمه فان دعا لم يستجب له و لم يؤجره الله على ظلامته، و من كف يده عن الناس فانما يكف يدا واحده و يكفون عنه ايدى كثيره. الفقهاء امناء الرسل فاذا رأيتم الفقهاء قد ركبوا الى السلاطين فاتهموهم على دينكم. و قال (ع): ثلاثه تكدر العيش السلطان الجائر و جار السوء و المرأه البذيئه، و ثلاثه لا يصلح العالم بدونها الا من و العدل و الخصب. و ثلاثه يجب على كل انسان ان يتجنبها: مقارنه الأشرار و محادثه النساء و مجالسه أهل البدع. و من رزق ثلاثا نال الغنى الأكبر القناعه بما أعطى و اليأس مما فى أيدى الناس و ترك الفضول. [صفحه ۲۹۰] و قال لبعض اصحابه: لا تشاور الاحمق و لا تستعن بكذاب و لا تثق بموده الملوك، فان الكذاب يقرب لك البعيد و يبعد لك القريب، والاحمق يجهد لك نفسه و لا يبلغ ما تريد، والملك اوثق ما كنت به يخذلك و أوصل ما كنت له يقطعك، و لا يستغن أهل كل بلد عن ثلاثه: فقيه عالم ورع و أمير خير مطاع و طبيب بصير ثقه، فان عدموا ذلك كانوا همجا رعاعا. و قال (ع): اذا كان الزمان زمان جور و أهله اهل غدر فالطمأنينه الى كل أحد عجز، و اذا اردت أن تعلم صحه ما عند أخيك فأغضبه فان ثبت لك على الموده فهو أخوك و الا فلا. و قال (ع): خف الله كأنك تراه و ان كنت لا تراه فانه يراك، و

ان كنت ترى أنه لا يراك فقد كفرت، و ان كنت تعلم أنه يراك ثم برزت بالمعصيه فقد جعلته من أهون الناظرين اليك. ثلاثه هم أقرب الخلق الى الله يوم القيامه: رجل لم تدعه قدرته فى حال غضبه أن يحيف على من هو دونه و من هو تحت يديه، و رجل مشى بين اثنين فلم يمل مع احدهما على الآخر، و رجل قال الحق فيما له و عليه. و ثلاثه تجب لهم الرحمه: غنى افتقر و عزيز قوم ذل و عالم تلاعب به الجهال، و اذا اراد الله برعيه خيرا جعل لهم سلطانا رحيما و وزيرا عادلا. و كان يقول: والله ما ذئبان ضاريان فى غنم غاب عنها رعاتها بأشد فتكا فيها من حب الجاه و المال فى دين المسلم، و يقول: ليس لك أن تأتمن الخائن و قد جربته، و ليس لك ان تتهم من أئتمنت، و ليس لملول صديق، و لا لحسود غنى و أحب اخوانى من أهدى الى عيوبى، و ان من أوثق عرى الايمان أن تحب فى الله و تبغض فى الله و تعطى فى الله و تمنع فى الله، و لا تظنن بكلمه خرجت من أخيك سوءا و أنت تجد لها فى الخير محملا. و قال لبعض شيعته: ما بال اخيك يشكوك، فقال: يشكونى ان استقصيت عليه حقى، فجلس مغضبا ثم قال: كأنك اذا استقصيت عليه [صفحه ۲۹۱] حقك لم تسى ء اليه أرأيتك ما حكى الله عن قوم يخافون سوء الحساب اخافوا ان يجور الله عليهم لا ولكنهم خافوا الاستقصاء فسماه الله سوء الحساب فمن استقصى على أخيه فقد اساء اليه. الى غير ذلك من وصاياه و حكمه التى

کـان یلقیها علی أصـحابه و غیرهم لینتزع من نفوسـهم بـذور الشـر و یطبعهم علی الخیر و الحق و الثوره علی الظلم و الظالمین. [صفحه ۲۹۲]

اولاد الامام الصادق و وفاته

تخلف الامام الصادق بعشـره أولاد سـبعه ذکور و ثلاث بنات، و قیل ان أولاده أحد عشر سبعه ذکور و أربع بنات حسب الترتیب التالی: الامام موسـی بن جعفر و محمد المعروف بالدیباج لحسـنه و جماله و اسـحاق و هو و الدیباج من أم واحده و علی و کان علی قـد خرج علی العباسـیین فی مکه فی عهـد المأمون و قد ظفر به و عفا عنه و حمله الی خراسان فأقام عنده الی أن مات سـنه ثلاث و مائتین و حمل المأمون سـریره علی عاتقه فقیل له: یا أمیرالمؤمنین لو صـلیت علیه و رجعت فانک قـد تعبت، فقال: هـذه رحم قطعت منذ مائتی سـنه و وصلناها الیوم. و جاء فی روایه الواقدی أنه کان قد بایعه أهل الحجاز و تهامه واستفحل امره فأسره المعتصم فی بعض المعـارک و أرسـله الی المأمون فأحسن الیه، و کان متعبـدا یصوم یوما و یفطر یوما، و ما خرج قط فی ثوب و عاد و هو علیه. و من اولاد الامام اسماعیل الاعرج و هو الذی تنسب الفرقه الاسماعیلیه بجمیع فروعها الیه و قد توفی فی حیاه أبیه کمـا تنص علی ذلک اکثر الروایات، و عبـدالله و العباس و أم فروه و أسـماء و فاطمه الصـغری و قیل ان ام فروه اسـمها اسـماء و تکنی بـأم فروه، و فـاطمه الکـبری، و نص المفیـد علی أن اسـماعیل و عبـدالله و أم فروه أمهـم فـاطمه بنـت الحسـین بن علی بن الحسین بن علی بن أبی [صفحه ۲۹۳] طالب (ع)

و موسی الامام و محمد الدیباج و اسحاق ثلاثتهم لأم واحده اسمها حمیده البربریه، و الباقون من أولاده لأمهات شتی و أکبر اولاده عبدالله و به کان یکنی و هو المعروف بالافطح لعیب فی رجله و الیه ینسب من قال بامامته بعد أبیه من أصحاب الامام الصادق. و قبیل وفاته نص علی امامه ولده موسی بن جعفر و أرشد اصحابه الیه کما تواترت بذلک النصوص الصحیحه، و کانت وفاته فی شوال من سنه ۱۴۸ و قیل فی النصف من شهر رجب عن ثمانیه و ستین عاما و قیل اکثر من ذلک. و جاء فی روایه الکلینی عن أبی أیوب الجوزی أنه قال: بعث الی ابوجعفر المنصور فی جوف اللیل فدخلت علیه و هو جالس علی کرسی و بین یدیه شمعه و فی یده کتاب، فلما سلمت رمی الی الکتاب و هو یبکی و قال: هذا کتاب محمد بن سلیمان و الی المدینه یخبرنی ان جعفر بن محمد قد مات فانا لله و انا الیه راجعون و این مثل جعفر، ثم قال: اکتب فکتبت صدر الکتاب و قال لی: اکتب ان کان اوصی الی رجل بعینه فقدمه واضرب عنقه، فرجع الجواب من والی المدینه انه اوصی الی خمسه: أبی جعفر المنصور و محمد بن سلیمان و عبدالله موسی ابنی جعفر و حمیده، فقال المنصور: لیس الی قتل هؤلاء من سبیل. و جاء فی مروج الذهب انه توفی لعشر سنین خلت من خلافه المنصور سنه ۱۴۸ و دفن بالبقیع مع أبیه و جده و جدته فاطمه و عمه الحسن و علی قبورهم رخامه کتب علیها کما حکی ذلک المسعودی فی مروجه وابن الجوزی فی تذکرته: بسم الله الرحمن الرحیم الحمدلله مبید الامم

و محیی الرمم هـذا قبر فاطمه بنت رسول الله (ص) سـیده نساءالعالمین و قبر الحسن بن علی، و علی بن الحسـین بن علی بن أبی طـالب، و محمـد بـن علی بـن الحسـین، و جعفر بن محمـد (ع). [صـفحه ۲۹۴] و قـال أبوهریره العجلی حینمـا حمل المشـیعون جنـازته: اقول و قـد راحوا به یحملونه علی کاهـل من حـامله و عـاتق أتـدرون مـاذا تحملون الی الثری ثبیرا ثوی من رأس علیاء شاهق غداه حثا الحاثون فوق ضریحه ترابا و أولی کان فوق المفارق

پاورقی

[۱] انظر ج ۲ ص ۴۰ من الکتاب المذکور.

[۲] نفس المصدر عن الجهشیاری.

[۳] احجار الزیت مکان خارج المدینه قتل فیه محمد بن عبدالله بن الحسن سنه ۱۴۵.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹